مجلة إسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD
السنة السابعة عشر – العدد (195) | رمضان 1443هـ / أبريل 2022م

بعد هزيمتها في أفغانستان..
أمريكا تقود العالم إلى الفوضى الشاملة

كلمة معالي وزير الخارجية
المولوي أمير خان متقي
في منتدى أنطاليا الدبلوماسي

هل لإمارة أفغانستان الإسلامية مشكلة مع تعليم المرأة؟

- افغانستان في شهر
- معرض الربيع للمنتجات الزراعية في كابول
- حقاني..العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 43)

حوار هام عن ثروات أفغانستان والأزمة الاقتصادية
مع وزير المعادن والبترول الشيخ شهاب الدين دلاور





الصمود
AL SOMOOD

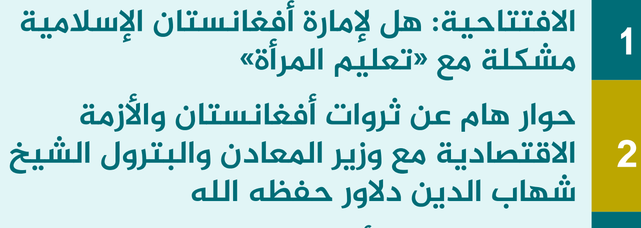
مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.af



في هذا العدد



هل لإمارة أفغانستان الإسلامية مشكلة مع «تعليم المرأة» ؟!



قامتْ قيامة الإعلام العلماني هذه الأيام حول تعليم المرأة في أفغانستان، وأن الإمارة الإسلامية تمنع النساء والبنات من التعليم! وأثارت هذه الوسائل قلاقل ومخاوف الكثيرين من السذج والمغفلين من أبناء المسلمين، حيث أصبح البعض يسارع إلى لوم الإمارة في هذه القضية، من غير أن يتبين حقيقة الأمر! ومن أجل تبيان حقيقة موقف الإمارة من التعليم الحديث بصفة عامة، ومن تعليم المرأة بصفة خاصة، نحتاج إلى معرفة ما يلي:

■ إنّ الإمارة الإسلامية أوّلاً وقبل كل شيء تمثّل شعبها الأفغاني المسلم ثم تمثّل الدين الإسلامي، فلا بد من مراعاة ثقافة شعبها وتعاليم دينها في كل قرار تتخذه تعليميا كان أم غير تعليمي!

■ إن الإمارة الإسلامية لا تفكر تفكيرا سطحيا عاجلا في قضية المرأة، لكنها تفكر بعمق في وضع خطة أساسية لتعليمها وتربيتها تربية صحيحة.

■ إن الإمارة الإسلامية تحفظ للمرأة جميع حقوقها الدينية والتعليمية التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية.

■ إن الإمارة الإسلامية على معرفة ودراية تامة بأن تعليم المرأة أمر لا بد منه، و هذا أمر واضح بديهي لا خفاء فيه، لكن ترى في نفس الوقت أن يكون هذا التعليم مشروطا بالحجاب الإسلامي، وما إلى ذلك من أمور، لا سيما الفصل الكامل بين الإناث والذكور في المدارس والكليات والجامعات، فهو أمر لا بد منه، وهذا المبدأ واضح في الشريعة الإسلامية! فالذين درسوا في المدارس المختلطة، قد لاحظوا الأزمات الحاصلة بسبب الاختلاط والمشكلات الأخلاقية الموجودة هناك. وترى أيضا أن يكون هذا التعليم خاليا بالكامل من المناهج التي وضعها الغربيون.

لذلك، فهناك حاجة إلى خطة شاملة تراعي جميع الجوانب الدينية والأخلاقية. ومن هنا نجد أن الإمارة الإسلامية ليس لها مشكلة مع "تعليم المرأة"، وإذا كان أحد يعتقد ذلك فالمشكلة في فكره وعقله ورؤيته وقلة معرفته بالإمارة الإسلامية!

مشكلة الإمارة الأساسية إنما هي مع تعليم وضعته أيادي الغربيين للمرأة المسلمة، ومشكلتها مع تعليم يُفسد المرأة المسلمة ويجرّدها من دينها وأخلاقها وأنوثتها وإيمانها بربها. وهي ليست مشكلة الإمارة الإسلامية فحسب، بل مشكلة دين الله وفطرة البشر مع هذا النوع من التعليم.

عن ثروات أفغانستان والأزمة الاقتصادية

حوار هام مع وزير المعادن والبترول

الشيخ شهاب الدين دلاور «حفظه الله»

عقدت الحكومات السابقة لأفغانستان اتفاقيات مع شركات خاصة لاستخراج ثروات أفغانستان المعدنية، ولكنهم لم يبدؤوا بالعمل فعليًا. ومن جهة أخرى، طوال السنوات السابقة، وفي مناطق مختلفة من أفغانستان كان يتم العمل على استخراج هذه الثروات بطرق غير قانونية ونقلها إلى الخارج.
المناجم في أفغانستان ومواضيع أخرى سنناقشها في هذه الحلقة مع المولوي (شهاب الدين دلاور) وزير المناجم والبترول في إمارة أفغانستان الإسلامية.



سيدي الوزير، سلمك الله، شرّفتنا.
معالي الوزير: سلّمك الله.

سـؤال: بـدءاً مـن التصريحـات الأخـيرة حيـث منجـم النحـاس (مـس عينـك) في ولايـة لوجـر، هـل تـمّ التعاقـد مـع الصـّين مـرة أخـرى بشـأنه؟

معالـي الوزيـر: بسـم الله الرحمـن الرحيـم، الحمـدلله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى سـيد النبييـن، وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن.
شـكرًا جزيـلًا لاسـتضافتكم لـي فـي البرنامـج حتـى يعـرف المواطنـون حـول المعـادن وغيرهـا. (مـسّ عينـك) يعـد ثـروة عظيمـة لأفغانسـتان، هـي ملـك للشـعب الأفغانـي يشـترك فيـه الجميـع، يشـترك جميـع الشـعب الأفغانـي فـي المعادن، سـواء كانـوا مـن البشـتون أو مـن البلـوش، أو مـن الطاجـك، أو مـن الهـزاره، أو مـن البشـئي، أو مـن الأوزبـك، أو مـن التركمـن، جميـع الأقـوام أغنيـاء كانـوا أم فقـراء، رجـالا كانوا أم نسـاء، هـذه المعـادن فـي كل المناطـق هـي ملـك لهـم وهـم يشـتركون فيهـا. نعـم هـذا أولا.
وثانيًـا: بخصـوص معـدن النّحـاس، الأسـبوع الماضـي كنـتُ فـي منجـم (مـس عينـك)، وقضينـا اليـوم هنـاك، وألقيـتُ نظـرة تفصيليـة علـى المـكان هنـاك، (مـس عينـك) يقـع فـي جزئيـن، المنطقـة المركزيـة للمنجـم، والمنطقـة الغربيـة للمنجـم، لقـد تـمّ توقيـع العقـد مـع شـركة صينيـة كبيـرة، وهـم حاليًـا قـد بنـوا هنـاك أماكـن، ومعداتهـم لا تـزال موجـودة هنـاك، ولكـن للأسـف هـم لـم يسـتوفوا الشـروط الموجـودة فـي العقـد مـن جهـة الصّيـن.
وأيضًـا توجـد مشـاكل عديـدة فـي العقـد نفسـه؛ فـالإدارة السـابقة كمـا تعلمـون كانـت اتفاقياتهـا مليئـة بالفسـاد، أغلـب العقـود والاتفاقيـات كانـت تعقـد فـي دبـي، والأمـوال كانـت تذهـب إلـى جيـوب الأفـراد، وثـروة الشـعب العظيمـة كانـت تذهـب جـراء هـذه الاتفاقيـات، ومـع هـذا كلـه الصينيـون لـم يسـتوفوا الشـروط التـي وعـدوا باسـتيفائها، وكانـوا يملكـون بعـض الأعـذار، مثـلًا عذرهـم الأوّل هـو أنّ رؤسـاء شـركتهم لا يسـتطيعون المجـيء إلـى أفغانسـتان بسـبب مشـاكل فـي الفيـزا. فقلـتُ لموظفهـم هنـا (اسـمه رحيمـي)، قلـت لـه: إنـه غـدًا سـتصدر بطاقـات الفيـزا لضيوفكـم فـي مطـار كابـل، وسـأتحدّث مـع معالـي وزيـر الخارجيـة بهـذا الصـدد، وأنـا واثـق بأنـه لا توجـد عوائـق مـن جهتنـا.
وعذرهـم الثانـي لعـدم البـدء بالعمـل هـو أنـه قـد اكتشـفت هنـا آثـار تاريخيـة تعـود للعصـر البـوذي قبـل 2250 عـام، ولكـن حتـى عذرهـم هـذا لـم يكـن فـي محلـه، لأننـي شـاهدت المنطقـة كاملـة وشـاهدت منطقـة الآثـار، المنطقـة المذكـورة فـي العقـد والتـي سـيعملون بهـا هـي المنطقـة المركزيـة لــ (مـس عينـك)، والمنطقـة الغربيـة مفترقـة عنهـا، والمنطقـة المركزيـة لمنجـم (مـس عينـك) لديهـا أربـع جهـات فـي الجبـل، الشـرق والغـرب والجنـوب والشـمال، لا توجـد مشـكلة فـي الجهـة الغربيـة، ولا توجـد مشـكلة فـي الجهـة الجنوبيـة ولا فـي الجهـة الشـمالية، فقـط فـي جهـة الشـرق اكتشـفت آثـار قديمـة مـن العصـر البـوذي، والآثـار هنـاك قسـمان: القسـم الأوّل: آثـار قابلـة للنقـل، وبالفعـل قـد تـمّ نقلـه أغلبهـا أصنـام للبوذييـن، حيـث تـمّ نقـل معظمهـا إلـى المتحـف الوطنـي، والبعـض تـمّ نقلـه إلـى متحـف آخـر يبعـد عـدّة كيلومتـرات عـن المـكان، والبعـض الآخـر مـن الآثـار والأصنـام بقيـت ورأيتهـا ناقصـة لـم تكـن كاملـة، فرجـل الصنـم البـوذي هنـا ورأسـه سـاقط هنـاك، وتلـك الآثـار أيضًـا قابلـة للنّقـل، والآثـار الباقيـة فـي الجهـة الشـرقية للجبـل هـي آثـار وبقايـا قلعـة متهدّمـة، ويُقـال لهـا (رسـم الـدّار باللغـة العربيـة)، أي آثـار وبقايـا المنـازل. وأعتقـدُ بـأنّ هـذا لا يشـكّل عائقًـا كبيـرًا بالنسـبة لنـا، فالجهـات الثلاثـة الأخـرى لا مشـكلة فيهـا ونسـتطيع نقـل هـذه الآثـار أيضًـا، وقـد تكلّمـتُ مـع وزيـر الثقافـة والإعـلام معالـي خيـرالله خيرخـواه بشـأن هـذا الموضـوع، فطـول جـدران الغرفـة هـو متـر أو نصـف متـر، ونحـن نسـتطيع نقـل هـذه الغرفـة والأحجـار بالكامـل ووضعهـا فـي مـكان بعيـد بنفـس الطريقـة، وأن نبقـي لهـا مكانًـا مخصصًـا، لأنهـم يتّخـذون مـن هـذا مبرّرًا لعـدم البـدء بالعمـل، وكمـا قلـتُ لـك بالإمـكان العمـل فـي الجهـات الثلاثـة الأخـرى بالكامـل وهـذه كانـت مشـكلتهم الثانيـة.
أمـا المشـكلة الثالثـة مـن الشـروط المربحـة لأفغانسـتان فـي هـذا العقـد هـو أنّ التعْديـن يجـب أن يكـون هنـا فـي أفغانسـتان لإتاحـة فرصـة العمـل للشـعب الأفغانـي. أجـل بالقـرب مـن منجـم (مـس عينـك) يجـب عليهـم بنـاء مصنـع للتعديـن، وأيضًـا بنـاء محطّـة لتوليـد الطاقـة الحراريـة حيـث باسـتطاعتها تصديـر 400 وات مـن الكهربـاء، كل هـذا مكتـوب فـي العقْد، وأن تصـل هـذه الكهربـاء إلـى العديـد مـن الولايـات، وأيضًـا بنـاء سـكة حديديـة، وإنشـاء طـرق معبّـدة. فقلـتُ لهـم بأنـه إذا لـم يكـن باسـتطاعتكم العمـل علـى منجـم نحـاس (عينـك) فعلـى أقـل تقديـر كان عليكـم اسـتيفاء الشـروط الأخـرى والعمـل عليهـا. فعلـى سـبيل المثـال: بنـاء سـكّة حديديـة، وتشـييد الطـرق، وبنـاء محطّـة للطاقـة الحراريـة، كل هـذا يتطلّـب وقتًـا طويـلًا، وأيضًـا كان عليكـم البـدء ببنـاء مصنـع التعديـن. وكان ردهـم بأنهـم لا يعرفـون هـل يبـدأون بالتعديـن هنـا أم لا. لقـد اختلقـوا عـذرًا كـي يهربـوا مـن اسـتيفاء الشـرط الـذي ينـصّ علـى التعديـن هنـا فـي أفغانسـتان، بمعنـى أنّهـم ينقلـون المـواد الخـامّ إلـى كراتشـي ويبـدأون بالتعديـن هنـاك، وهـذه خسـارة كبيـرة لأفغانسـتان.

سؤال: هل تسمحون بهذا الأمر؟

معالـي الوزيـر: لا لا أبـدًا؛ لأنّ هـذا كلـه مكتـوب فـي العقـد، أنـا سـأوضح لـك أنّ المانـع الأوّل بالنسـبة لهـم هـي التأشـيرة، ونحـن قـد عرضنـا الحـلّ، والمشـكلة الأخـرى هـي الآثـار القديمـة، ونحـن سـنرتّب طريقـة مناسـبة تمامًـا لذلـك، أي أننـا سـنحلّ هـذا الموضـوع فـي أسـبوع.
إنهـم يختلقـون الأعـذار فقـط، لأننـي أخبرتـك أنّ الآثـار الأصليـة

قد تمّ نقلها أو هي قابلة للنّقل فلا توجدُ مشكلة إذًا، وهذا المانع الثاني. والمانع الثالث الذي قالوه هو أننا إذا بدأنا بتعدين معادن (مس عينك) هنا في الوطن، فحينها الماء



سيتساقط على المصنع أثناء التعدين، وهذا الماء سيصبح سامًا لدرجة أنه إذا انتشر في باطن الأرض، فبطبيعة الحال الماء سيدخل إلى باطن الأرض، فسينتشر السمّ في ماء لوجر وماء كابل، ولذلك نحنُ بحاجة إلى معدن آخر، ومواد معدنية أخرى، علينا مزجهم.

قالوا بأنّ الحكومة السابقة قد وعدتنا بتوفير هذه الموادّ، أي أنّ علينا توفيرها، لكنني مهما نظرتُ في العقد فإنّني لم أجد هذا الشرط أبدًا، فنحن سنقوم بالبحث معهم بشأن هذا الشرط، حتى نعلم أين تم الاتفاق عليه أولاً. ثانيًا هم يقولون أنّ هذه الموادّ توجد في منطقتين، موجودة في منطقة سيالكوت في باكستان، وأيضًا في خانشين في هلمند أي أنّ هذه المواد موجودة في بلادنا في خانشين، هناك جبلٌ توجد هذه المواد فيه، ولكن حتى الآن لم يثبت وجود هذه المواد في خانشين.

سؤال: هل هذا الشيء مذكور في العقد؟

معالي الوزير: لا أنا لم أرى شيئًا من هذا في تفاصيل العقد. حتى الآن هذا كلامهم بأنفسهم. فأنا أطلب منهم الإثبات أوّلًا عن موضع الشرط. فهم يقولون بأنّه إذا كانت هذه المواد المعدنية موجودة بالفعل في خانشين بهلمند، فحينها موضوع التعدين هنا سهلٌ؛ لأنه بإمكاننا نقل طن واحد من خانشين إلى هنا بـ 50 دولار، وأمّا إذا لم تكن هذه المواد في خانشين بهلمند، فحينها سنعقد اتفاقًا مع باكستان، مضطرّين لذلك، وسننقله من هناك إلى هنا بـ 250 دولار وحينها ستكون هذا خسارة كبيرة بالنسبة لنا. وقد بدأوا وكأنهم غير مستعدين لتقبل كل هذه الخسائر. فلذلك أرسلت لهم هذا الأسبوع أن يأتوا إلى مكتبي يوم السبت، وسأرسل معهم فريقًا متخصصًا في المعادن من الوزارة إلى جبل خانشين. وسنوضح كل شيء في غضون أسبوع، هل هذه المواد موجودة هنا أم لا، إذا كانت موجودة فالمسألة ستحلّ، وإذا لم تكن موجودة فعلينا بالحلّ الثاني، ولكنهم لم يحضروا حتى الآن لحل هذه المشلكة. إذاً فالمانع الأول هي التأشيرة، والمانع الثاني هي الآثار القديمة، والمانع الثالث هذه المواد المعدنية.

فالمسألة أنّ التعدين خارج أفغانستان سيجعل معدننا واحدًا وكأننا بعنا التراب فقط، وأمّا إذا تمّ التعدين هنا وأنا أعلم أنّ هذا الاتفاق تمّ، لأنهم تحمّلوا مسؤولية التعدين هنا؛ فهذا يساوي امتلاك عشرة مناجم أخرى. يعني سيصبح المعدن الواحد، عشرة معادن. وعلاوة على ذلك، إذا كانت عملية التعدين هنا فهم مضطرين لبناء محطّة الطاقة الحرارية، ومضطرين لبناء السكّة الحديدية، ومضطرّين لبناء كل هذه الأماكن والمشاريع. وإذا كان الأمر عكس ذلك ولم يكن التعدين هنا فكأنهم ينقلون التراب وهذه خسارة فادحة لنا. ولا أخال بأنّ حكومة الإمارة الإسلامية مستعدة للعمل معهم بعقد ناقص، وفق طريقة هؤلاء.

سؤال: في الحكومة السابقة كان هناك قانون بشأن المعادن والثروات، هل لا يزال جاريًا حتى الآن وتعملون وفق ذلك؟

معالي الوزير: حتى الآن مادام القانون لا يتعارض مع مصلحة الشعب والإسلام، أي إذا كان لا يشكل عائقًا أمام المنافع الوطنيّة والشريعة الإسلامية، فنحن سنعمل به، وأمّا القوانين والبنود التي تتعارض مع المنافع الوطنية والأصول الإسلامية، فنحن سنقوم بتقويمها وإصلاحها.

سؤال: لقد سمعت قبل أيام عن إعلانكم عن مناقصة لأحجار الكروميت، أين مكانها؟ ومن الذي استلمها؟

معالي الوزير: عفوًا ليس كروميت بل نفرايت، ومن أثمن الأحجار في أفغانستان هي أحجار النفرايت، بل وفي العالم أيضًا. بإمكانك البحث عن هذا في جوجل، حجر النّفرايت الجيّد والأعلى درجة، وسعر الكيلو منه 2000 دولار، والأدنى درجة سعره 200 دولار للكيلو. وهذه هي القيمة العالمية. مع الأسف البالغ طوال الفترة الماضية كان حجر النفرايت يباع بسعر رخيص جدًا. كان آخر وأعلى سعر لحجر النفرايت عندما جئتُ إلى الوزارة، هو مائة ألف وخمسة عشر أفغاني.

كنا قد عقدنا في ننجرهار مناقصة من منجم صغير أي من الحجم الصغير، فالسعر الأول من قبل تجّارنا المحليين هنا كان ثلاثمائة ألف، وآخر رفع السعر إلى ستمائة ألف وآخر إلى ثمانمائة ألف وخمسين، إلى هذا الحد ارتفعت

القيمة، وفي النّهاية وصل السعر مليون، وآخر رفعه إلى مليون وخمسين ألف، وهذا السعر كان ضعيفًا. وفي يوم الثلاثاء عقدنا مناقصة أخرى، فوصل السعر إلى مليون وسبعمائة وخمسين ألف، وغدًا سنعقد مناقصة أخرى للمعدن الصغير، وبإمكان قناتكم أن تحضر، وهذا الحجر جودته عالية قد يرتفع سعره أكثر من هذا.

وحاليًا سعر النفرايت وصل إلى مليون وسبعمائة وستين ألف، هذا أولاً. الأمر الآخر الذي لا بد أن يعرفه المواطنون، هو أننا أخبرنا التجار بأنه لايحق لهم أخذ الأفضل فقط، الأحجار الأعلى والأدنى والأوسط كل هذا يجب عليكم أن تزنوه. فليس بإمكانهم اقتناء الأفضل وترك الباقي. فبعض المواطنين يعتقدون بأنه مادام السعر مليون وسبعمائة ألف، فالتجار يأخذون الأفضل. التجار بأنفسهم يقولون أنه كان في مكان ما حجر بهذا الحجم، ومكتوب تحته 3 مليون دولار. حجر صغير بحجم الكف. ومثل هذه الأحجار الثمينة موجودة هنا، ولو أخذوا الأفضل فقط، فسعر المليون وسبعمائة للطن الواحد رخيصٌ جدًا.

سؤال: هل سيتم نقله وهو خام أم أنّ التعدين سيكون هنا؟

معالي الوزير: سأخبرك بشروطنا، نحن قد كتبنا هذا في العقد مع التجّار، الأعلى والأدنى والأوسط كل هذا يجب وزنه ومعرفة قيمته بعد استخراجه، وأيضًا يجب أن يتمّ استخراج المعادن بالطريقة الفنية الصحيحة، كما يجب أيضا أن يتم الاستخراج بسرعة، وعليهم أن لا يقضوا وقتا طويلًا في عملية الاستخراج هذه، فكل هذه الشروط وضعناها محل الاعتبار.

وحول سؤالك هل التعدين سيكون هنا؟ هناك مصانع وشركات للتعدين في ننجرهار، بعض التجار المحليين أنشأوا مصانع للتعدين هنا، إذاً فأغلب عمليات التعدين ستكون هنا. ولكن في السابق كانت الأطنان من المواد الخام تخرج من البلد بأسعار رخيصة، ونحن الآن أمام مشكلة وهي أنه في السابق هناك أشخاص استخرجوا النفرايت بلا عقد رسمي، والتجار اشتروها منهم، والآن الحمدلله البلد تحت حكم شرعي عادل، هم لا يملكون طريقا لنقلها إلى الخارج، لأنهم اشتروها من مجهولين، والآن هم مضطرين أن يأتوا إلينا، وعندما يأتون إلينا فنحن في مشكلة معهم، فسعرنا الآن ارتفع إلى مليون وسبعمائة ألف، ونحن نقدّم لهم هذا السعر مقابل طن، وهم غير مستعدين لهذا. ومن جهة أخرى هم ينظرون إلى السعر السابق مائة وخمسة عشر ألف، وهذا سعر نرفضه نحن ولا نقبله، فنحن الآن في مشكلة معهم. ونحن بصدد إيجاد حل لا يتضررون منه ولا نتضرر نحن أيضًا.

وهناك مسألة مهمة أخرى وهي أنه يجب علينا أن لا نعتقد أن الربح فقط للحكومة، فالربح الذي يناله التجار هو ربح لأفغانستان أيضًا، لأنّ الذين يعملون على الاستخراج وفي التعدين هم مواطنون، وأموال الصادرات تعود إلينا، لأنّ المصدر الوحيد للأرباح ونملكه نحن الأفغان هي معادننا، وهذه المعادن قيمتها عالية جدًا لدرجة أنه في جولتي القصيرة التي قمت بها، هناك دول قليلة جدًا لديها ثروة عظيمة كمعادننا، أي أنّ أغنى بلد في العالم بأكمله من حيث المعادن هو أفغانستان والحمدلله.

سؤال: في السنوات الماضية كانت هناك عمليات استخراج غير قانونية ونقل وشحن غير شرعية، ما هي التدابير التي اتخذتموها لمنع تهريب الأحجار الكريمة إلى الخارج؟

معالي الوزير: مع قدوم الإمارة الإسلامية لأفغانستان، وبعدما سيطرت الإمارة الإسلامية على أفغانستان، وطبعا عودة الحكم المركزي الشعبي هو من نعم الله العظيمة علينا، لقد عاد الحكم المركزي في أفغانستان بحيث أنه من شرق أفغانستان إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها في كل هذه المناطق لا توجد منطقة خارجة عن سيطرة الإمارة الإسلامية، وبالتالي ليس بإمكان شخص القيام بعملية استخراج غير قانونية في أي مكان، ومن قام بذلك فسيتم القبض عليه.

قبل أيام أرسلت فريقًا متخصصا في المعادن لمكان ما توجد فيه معادن، لم أقم بالتواصل مع والي تلك المنطقة، أو قائد شرطتهم، قلت بأنه فريق لنا ولا بأس! ولكنهم عندما وصلوا تمّ إلقاء القبض عليهم، فأخبرتهم بأني قد أرسلتهم، فأجابوا بأنه كان يجب عليكم التواصل معنا أولاً، وعندما علموا بأنهم فريق من الوزارة سمحوا لهم. ففريقنا قد واجه متاعب قليلا، ولكنهم والحمدلله فرحوا بكون رجال أمننا سريعين وفعالين لدرجة أنه لم تمض ساعة حتى لحقوا بهم وسألوهم عما يفعلون هناك.

والأمر الآخر أنه إذا كانت السرقة تتم ليلاً، فكما نعلم أن بلادنا واسعة جدا، وليست كبعض الدول الصغيرة 6 أو 4 مليون شخص، لدينا حوالي 36 إلى 40 مليون نسمة والحمدلله، ولدينا جغرافيا واسعة، وقد يكون هناك بعض المواطنين بجانب بيته جبل فيستخرج المعادن منه في الليل، ولكنهم لن يستطيعوا نقله بالخفاء أبدًا. وكما أخبرتك ففي الوزارة لدينا هناك معاملات كثيرة لأشخاص استخرجوا الكروميت أوالنفرايت والآن يطلبون منّا السماح لهم رسميًا، نعم لقد استخرجوها بالخفاء، أما نقلها إلى الخارج، فذلك لا يتم إلا بموافقتنا وتحت سلطتنا، فهم لا يستطيعون نقله بالخفاء. وأعود فأكرّر ليس بالضرورة أن يذهب المال كله إلى بيت المال أو إلى البنك، إذا عادت أموال الصادرات إلى أفغانستان، سواء ذهبت في جيب التجّار أو إلى العامة كلا الأمرين مربح.

سؤال: إلى جانب النحاس وهذه الأحجار الكريمة، هل تملكون خطط لبيع معادن

الأحجار الأخرى أو إبرام عقد استخراجها مع أحد؟

معالي الوزير: حاليا نحن نعمل على المعدن من الحجم الصغير، الذي يستخرج في وقت قصير، فيقال عنه بأنه معدن صغير، وهناك أيضا معادن كبيرة، فالمعادن نوعان: الأول هو المعدن الكبير مثل منجم (مس عينك) ومنجم (آجيكك) ومنجم (بروزي)، و(دريا) و(أمو) و منجم الحديد في منطقة غوريان، ومنجم المعادن الأخر في ولاية غور، أي أننا نملك الكثير من المعادن، ويقال لهذا النوع من المعادن بالمعادن الكبيرة، وهذه المعادن تحتل مساحة كبيرة. أعتقد إذا احتل أكثر من مائة هكتار فهذا يعتبر من المعادن الكبيرة، وإذا كان أقل من ذلك فهو معدن صغير.

وفي القانون أن المعدن الصغير يكون تحت سلطة وزير المعادن، أي أنّ وزير المعادن يستطيع أن يبيع هذه المعادن باختياره، لكنني سلبتُ هذا الصلاحية من نفسي، وأنشأتُ قانونًا جديدًا وأريد أن أقوله لك ولجميع المواطنين، وهو أنّ المعادن إذا اكتشفت فإنها لا تخلو من حالتين: إمّا أن تكون قد اكتشفت حديثًا فتكون من المعادن الثابتة، وإما أن تكون قد اكتشفت في السابق، فإذا كان معدنا ثابتا فحينها نقوم بإرسال فريق متخصص لكي يفحصه، ثم نعقد مجلسًا حول هذا المعدن هل نقدمه في المناقصة أم لا، فإذا استقرّ رأينا على تقديمه في المناقصة وأنّ فيه ربحًا، فالخطوة الثانية بعد التحقق من المعدن هي الإعلان.

في السابق كان يعلن عن هذا عبر حساب الوزارة فحسب. وعندما عُيّنت وزيراً اشترطت أن يعلن عن المناقصة عبر قناة ملي وعبر نشره في جريدة الشريعة وعبر موقع الوزارة. والأمر الثاني أنّ مدّة الإعلان في السابق كانت خمسة أيام وأنا زدت المدّة إلى 15-20 يومًا، يجب أن يكون الإعلان مستمرًا من 15 إلى 20 يومًا؛ لأنّ بعض مواطنينا يعيشون في الجبال وفي مناطق بعيدة، حتى الذين يعيشون في الخارج من أجل أن يستعدوا للتقديم والاشتراك.

الخطوة الثالثة: هي اشتراك الناس، بعد ذلك نطلب منهم التقارير، فالجميع يقدم تقريره. مثلا لدينا غداً مناقصة لمعدن من النوع الصغير (وهو النّفرايت)، وجمعنا له 2500 تقرير تقريبا، وأنشأنا لجنة خاصة من المتخصصين في هذا المجال، أشخاص قد حصلوا على شهادة الدكتوراه والماجيستر، وهذه اللجنة القوية تفحص جميع هذه التقارير، ونظام التقارير هذا قديم وجيد أيضا ولكنه طويل جدا، أعتقد أن علينا أن نقصره قليلا. يتكون من 51 أو 55 صفحة، وفي هذه التقارير جميع الأسئلة اللازمة، فعلى سبيل المثال: لقد قدمت طلبا لاستخراج هذا المعدن، فماذا ستفعل بشأن البيئة المحيطة به؟ لأنّ استخراجه يضرّ بالبيئة، فهل وجدت حلا لهذا؟ ما الطريقة التي ستتبعها للاستخراج؟ هل الأشخاص الذين سيقومون بالعملية أشخاص متخصصون أم لا؟ هل سيكون تحت إشراف مهندسين أم لا؟ وكم نسبة الأرباح التي ستأخذها؟ وبعد استخراج المعدن هل ستقوم بتعدينه هنا أم في الخارج؟ وبأي طريقة ستنقله؟ فيه إجابات لكثير من الأسئلة. وفي نهاية التقرير، يتم تقديم الدرجات، الحد الأدنى لنجاح التقرير هو 60 درجة. فمن كانت درجته 60 فبإمكانه الاشتراك في المزاد. قبل بضعة أيام الشخص الذي اشترى بمليون وسبعمائة ألف كانت درجته 86، فعلى أساس هذه الدرجات تشترك في المناقصة.

المرحلة الثالثة هي المناقصة، وأثناء المناقصة حرصت على تواجد الإعلام والهيئة التي ترأس الوزارة والتجار، وبعدها نقدّم لهم الظروف، وكل شخصٍ يكتب اسمه والسعر الذي يعرضه، وبعد أن نستلم الظروف نذكر الأسعار علنًا، ونقول أن فلان عرض أعلى سعر فمن يزيد؟

فالذي يرفع السعر أكثر هو من يحصل عليه، وبعد ذلك نأخذ خمسة بالمائة من السعر، نأخذها دولارات ونضعها في البنك، وقد يكون 55 ألف أو 60 ألف أو 50 ألف دولار، نأخذ هذا الضمان ثم يبدأون بالعمل.

سؤال: هناك أنواع من المعادن التي تعتبر قيمة جدًا أي ليس هناك إذنٌ باستخراجها مثل اللثيوم، هل تأخذون هذا في عين الاعتبار؟

معالي الوزير: بالنّسبة لنا المعادن القيّمة والثمينة يجب التمهل فيها، نحن لا نستطيع بيعها بإهمال لأي أحد هكذا. حاليًا عوائدنا من المعدن الصغير كثيرة. سأذكر مثالا واحدًا، بالأمس اشترى تاجر ثمان وخمسين وتسعمائة ألف طن من الفحم المستخرج سابقًا، ونحن نبيع الطنّ باثنين وعشرين ألف أفغاني، فاضرب اثنين وعشرين أفغاني بتسعة وخمسين ألف، كم الناتج؟ تقريبا مائة وثلاثين مليون أفغاني، بالأمس اتصل بي وقال هل أنقل هذه الأموال لحساب الوزارة مباشرة؟

وأيضا هناك طلب لأحد التجّار يريد شراء مائة ألف طن من الفحم المستخرج، والطن باثنين وعشرين أفغاني، فالناتج تقريبا مليونين ومئتي ألف. تاجر واحد من مواطنينا يشتري هذا المقدار. والأموال التي تأتينا من الفحم هي 130 أو 140 مليون أفغاني أسبوعيًا، والمتخصصين لدينا من الحكومة السابقة قالوا بأنّ هذا قليل، يجب أن تكون عوائد الفحم في اليوم 50 أو 60 مليون، والآن عوائدنا كثيرة جدًا من النفرايت والكروميت والملح والفحم، فأنا أحب أن أطمئن الشعب وأقول لهم بأنّ هذه الحال ستتغير إن شاء الله. وبلدنا بلدٌ ثري جدا بفضل الله تعالى.

سؤال: فلنبتعد قليلا عن موضوع المعادن، ولنبدأ بالموضوعات السياسية، أعتقد هذا المقدار

يكفي بشأن المعادن. وبما أنك كنت عضوا مهمّا من قبل الإمارة الإسلامية في المفاوضات، ولديك معرفة كبيرة بهذا الخصوص، لماذا لا يعترف العالم رسميًا بالإمارة الإسلامية؟

معالي الوزير: يجب أن يوجّه هذا السؤال أولا إلى العالم، لم لا تعترفون بالإمارة الإسلامية؟

سؤال: هم يدّعون بأنّ الإمارة الإسلامية لم تنفّذ الشروط التي عليها.

معالي الوزير: نحن نفّذنا جميع الشروط بالكامل، بل هم من لم ينفّذوا الشروط التي كانت عليهم. باعتقادي بما أنك سألتني هذا السؤال حول عدم اعتراف العالم بالإمارة الإسلامية حتى الآن، أقول بدءً بأنّهم سيعترفون قريبًا إن شاء الله. فهم مضطرّين إلى الاعتراف. والأمر الثاني هو أنّ أمريكا التي كانت على رأس الناتو ومعها الدول المتحالفة 48 دولة، جميع هذه الدول رفعت أعلامها في أفغانستان، وكان وجودهم هنا في أفغانستان سياسيًا وعسكريًا احتلال ظالم، لقد اضطهدوا الأفغان لمدة 20 عامًا وظلموهم ظلمًا شديدًا، لقد مرّ علينا كل ذلك. لقد استخدموا أمّ القنابل، والطائرات النفّاثة، وطائرات الدرونز، والمداهمات والقنابل، اقترفوا كل شيء، ولقد أنفقوا التريلونات من الدولارات هنا، ومات الكثير منهم أيضًا، فهم أيضًا لديهم مشكلة، مشكلة سياسية هي أنهم لا يملكون جوابًا شافيًا لشعبهم، ليست لديهم إجابة لشعبهم عن كونهم كانوا يمارسون الظلم هنا لمدّة عشرين عامًا، والآن تغيّر سياستك فجأة هكذا، فالتغيير يجب أن يتمّ ببطئ وبالتدريج. وأيضًا لا يملكون جرأة سياسية حتى يقولوا بأننا كنّا مخطئين، وأننا ظالمين. الأمر واضح لهم وضوح الشمس في كبد النهار كون الإمارة الإسلامية أمينة وضامنة لأفغانستان، وأيضا لقد اعترفوا بهذا في وقت سابق، وقالوا بأنكم الذين تهتمون لأمر أفغانستان حقًا، أنتم تريدون إصلاح أفغانستان، والشعب الأفغاني معكم ويريدكم. وأنا أقول يجب عليهم أن يملكوا جرأة سياسية، فكما ذاقوا طعم الهزيمة عسكريًا، يجب عليهم أن لا يلعبوا الحيل السياسية.

سؤال: معالي الوزير، إلى جانب أمريكا، لماذا الدول الأخرى لاتزال هكذا؟

معالي الوزير: أنتم تعلمون جيّدا مدى تأثير أمريكا السياسي، هذا واضح.

سؤال: أيضًا من المسائل التي تطرح كثيرًا، هي أنّ الإمارة الإسلامية لم تؤسس حكومة أفغانية شاملة؟

معالي الوزير: الحكومة الأفغانية الشاملة لها تعريفان، التعريف الأوّل للشمولية هو الذي تقوله أمريكا والأمم المتّحدة، وهناك تعريف آخر وهو الذي نقوله نحن بناءً على الواقع.

سؤال: ما التعريف الذي تطلب أمريكا تنفيذه؟

معالي الوزير: تعريف أمريكا للشمولية -وأنت تستطيع أن تسأل خليل زاده- هو أنهم قدّموا من 11 اسماً إلى 15، وقالوا لنا بأن نضمّ هؤلاء الأشخاص إلى الحكومة وحينها ستصبح شاملة.

سؤال: هل تريد الإفصاح عن أسماء هؤلاء الـ 15 شخص؟

معالي الوزير: على سبيل المثال سأذكر القليل، لقد ذكروا سماسرة، مثلا ذكروا ابن دوستم، ومحقق، وخليلي، وعطاء نور، كتبوا أسماء أشخاص كهؤلاء. إذاً هم يعتبرون الشمولية ضمّ هؤلاء، إذا ضممنا هؤلاء الأشخاص الـ 11، فحينها ستصبح الحكومة شاملة. والأمر الثاني والعجيب أيضًا هو أنه إذا طلبت من أمريكا إصدار بطاقات فيزا لهؤلاء للذهاب إلى أمريكا فهم لن يسمحوا بذلك، أي أنّ هؤلاء الأشخاص وفق القانون الأمريكي مجرمين لدرجة عدم السماح بإصدار فيزا لهم، ممنوعين من الدخول، أجل هم ممنوعون من دخول أمريكا، وبالنسبة للأفغان الآخرين فيوقفون لهم الطائرة ويسمحون لهم بالصعود بلا جواز سفر ولا تأشيرة وبلا تذاكر وبلا بطاقة فيزا، اصعدوا إلى الطائرة لِيُذهب بكم إلى واشنطن، أمّا هؤلاء الأشخاص الـ 11 فهم ممنوعون من الدخول.

عدد الموظفين لدينا في الوزارة 558 شخص، ونظامنا في الوزارة إلكتروني بالكامل، وكل هؤلاء الموظفين جميعهم من السابق، فقط 8 أشخاص منهم جدد، وحتى هؤلاء لم يعينوا رسمياً بعد مع قدوم الإمارة الإسلامية. فإذا كان عدد القدامى 550، وفيهم الطاجك والأوزبك، والهزارة، والبشتون، يوجد الجميع، ومن جهتنا 8 أشخاص، فأنا أقول بأنّ الحكومة في أفغانستان أصبحت شاملة الآن، لأنّ 8 أشخاص من جهتنا لم يكونوا موجودين في السابق، والآن انضم إلى العاملين في الوزارة أشخاص من جهتنا، فإذا كانت الحكومة ليست شاملة مع وجود هؤلاء الـ550 شخص في وزارة المعادن والبترول، فهل ستصبح شاملة بعد ضمّ شخص أو شخصين من 11 شخص؟ فهذا هو التعريف الظالم للشمولية من جهة العالم.

أما تعريفنا للشمولية فهو أن يكون الشعب الأفغاني كله منضمًا، أن ينضمّوا مع وجود الأهلية والتقوى. الأشخاص الثمانية الذين هربوا بعد قدومنا هربوا من تلقاء أنفسهم، أي أنّ وزير المعادن هرب بنفسه، نحن لم نطردهم ولم نقل لهم اذهبوا، وحتى الآن نائبي ومساعدي اسمه نور الله ستانكزي من ولاية لوجر هو مساعدي، حافظ للقرآن الكريم، ولقد عيّن هنا من السابق بسبب اجتهاده، عندما

أنظـر إليــه أراه رجـلًا صالحًــا وهــو حتــى الآن مســاعدي ودائمًـا يكـون بجانبـي، ومساعدي الآخر الحـاج المـلا محمد عيسـى خـان مـن ولايـة قندهـار، فنحـن نقـرّر ونتشـاور معًـا، أي أنــه لا يشعر بالفرق أبـدا؛ مثـلا هـذا وزيـر جديد، أشـاوره فـي كل شـيء ومـازال فـي وظيفتـه مسـاعدًا، هـو لـم يهـرب، والجميـع هكـذا.
نحـن لدينـا 30 قسـمًا فـي وزارة المعـادن. عندمـا دعوتهـم لأوّل مـرة سـألتهم فـردًا فـردًا، مـن أيـن أنـت؟ مـن أي ولايـة؟ حاليـا لدينـا شـخصين حصلـوا علـى درجـة الدكتـوراه و17 شـخص حصلـوا علـى الماجيسـتر، و4 أشـخاص حصلـوا علـى درجـة الليسـانس، والباقـون أيضًـا مثلهـم، فـلا يوجـد أحـد تحـت درجـة الليسـانس. والجميـع عينـوا فـي الحكومـة السـابقة، قـد يكـون هنـاك أشـخاص فـي بعـض الأقسـام هربـوا وتركـوا مكانهـم خاليـا وهـؤلاء معروفـون.

سـؤال: المسـألة الأخـرى التـي تطـرح كثـيراً هـي مسـألة التعليـم والعمـل للبنـات والنسـاء، متـى سـتنفّذ الإمـارة الإسـلامية التصريحـات التـي قالتهـا بشـأن هـذا الموضـوع؟

معالي الوزير: أيّ دولـة تحـرّرت تتحـرر مـن دولـة واحـدة، فلننظـر إلـى تاريـخ الـدول؛ مثـلا باكسـتان تحـرّرت مـن بريطانيـا، الهنـد تحـرّرت مـن بريطانيـا، الجزائـر تحـررت مـن فرنسـا، أي أنّ أغلـب الـدول تحـررت مـن دولـة واحـدة، أمّـا أفغانسـتان فقـد تحـررت قبـل شـهور مـن 48 دولـة، أي أننـا كنـا فـي الحـرب ضـدّ 48 دولـة رسـمية، وأمّـا الـدول الصديقـة فأنـت تعـرف كـم هـي كثيـرة أكثـر مـن 70 دولـة، لقـد حرّرنـا أفغانسـتان مـن أكثـر مـن 48 دولـة، أي أنـه لا توجـد دولـة أخـرى تحـرّرت مـن أكثـر مـن 48 دولـة غيرنـا نحـن. والأمـر الثانـي: انظـروا إلـى التاريـخ، ستجدون أنّ أي دولـة تتحـرر لا تسـتطيع النّهـوض لمـدّة 10 سـنوات علـى الأقـل، وأمـا نحـن والحمـدلله فـي غضـون شـهور قليلـة فـي هـذه الحـال الجيّـد، لقـد كنـتُ أيـام فـي الدوحـة والآن أنـا هنـا معـك، أي أنّ الإشـراف علـى كلّ هـذا فـي شـهور قليلـة شـيءٌ كبيـرٌ جـدًا.
والأمـر الثالـث: أنّ أمريـكا كانـت تقـول لنـا وجهًـا لوجـه، أننـا إذا خرجنـا مـن أفغانسـتان فسـنواجه مشـكلتين، بـدء حـربٍ أهليـة وأنّ أفغانسـتان سـتصبح مثـل سـوريا، واليـوم انظـر إلـى هـذا الأمـن، ناهيـك عـن سـوريا فـلا تسـمع صـوت طلقـة واحـدة والحمـدلله. أنـا جالـس هنـا، فأخبرنـي إن كان لديـك خبـر مثـل نشـوب معـارك أو شـيء كهـذا فـي كامـل التـراب الأفغانـي، أو لا سـمح الله جـرح أحـد المواطنيـن.
فهـذا إنجـاز عظيـم أنجزنـاه فـي أربعـة أشـهر، حيـث لـم تنشـب معركـة واحـدة، وهـم قدّمـوا هـذا التحذيـر بأنـه إذا خرجـت أمريـكا أو النّاتـو فـإنّ أفغانسـتان سـتصبح مثـل سـوريا، فهـذا الأمـن نعمـة عظيمـة مـن الله عزوجـل وإنجـاز كبيـر أيضًـا. وكانـوا يقولـون بأنـه سـتبدأ حـرب أهليـة بيـن الأفغـان وأنّ أفغانسـتان ستنقسـم، وأنّ الشـمال سـينفصل عـن الجنـوب، لقـد وضعـوا مقدمـات جاهـزة وقدّمـوا أسـبابا بـأنّ خروجهـم سـيكون سـببا فـي تقسـيم أفغانسـتان.
المحتـلّ عنـد خروجـه دائمًـا يحـرص علـى نشـر الفوضـى والفسـاد فـي البـلاد، حتـى يفكّـر النّـاس أنّ الاحتـلال أفضـل حـالا مـن هـذا الوضـع، مثـلا بعـد هزيمـة وخـروج الاتحـاد السـوفييتي، أثنـاء الحـرب الأهليـة بيـن المجاهديـن صـرخ النّـاس بـأنّ الاتحـاد السـوفييتي كان أفضـل حـالا مـن هـذا. وأمريـكا تقـول بأنّـه إمـا أن تصبـح أفغانسـتان مثـل سـوريا أو تنقسـم، ولقـد منعنـا حـدوث هذيـن الأمريـن، ومنـع هذيـن الأمريـن لـم يكـن سـهْلا.
أيضًـا تعلمـون أنـه فـي غضـون أربعـة شـهور، فـي ثمـان ولايـات، المـدارس مـن الصـف الأول حتـى الصـف الثانـي عشـر قـد فتحـت أبوابهـا لأخواتنـا وبناتنـا، فـي مـزار شـريف وبغـلان وفـي بدخشـان وهـرات فـي 8 أو 9 ولايـات المـدارس مفتوحـة، فـلا يمكـن إصـلاح كل شـيء دفعـة واحـدة، فمـن ناحيـة نحـن قـد تحررنـا حديثـاً، ومـن ناحيـة أخـرى أمامنـا مشـكلات كثيـرة فـي النّظـام، ومـن جهـة أخـرى متطلبـات العالـم. مسـؤولية الأمـن تقـع علـى عاتـق الإمـارة الإسـلامية، وإقامـة القضـاء العـادل موكـول إليهـا، ومشـاكل الاقتصـاد تركـت لهـم، ومشـاكل التعليـم وكلـت إليهـم، فالمطالبـة بإصـلاح كل هـذا فـي آنٍ واحـد غيـر منصـف.
إنّ تعليـم البنـات يجـب أن يكـون مطابقـا للقواعـد الشـرعية والعـادات الأفغانيـة، أخواتنـا وبناتنـا سـيتلقين التعليـم مـع مراعـاة هذيـن الأمريـن، لأنـه مـن جهـة هـنّ سـيتلقين التعليم ومـن جهـة أخـرى الحفـاظ علـى شـرفهنّ وعفّتهـن. وهـذا الأمـر لا يحـرص عليـه قـادة الإمـارة الإسـلامية فقـط، بـل جميـع الأفغـان يطلبـون أن تكـون بناتهـم فـي عـزة وأمـنٍ، أي أفغانـي يبغـي أن تكـون ابنتـه فـي عفّـة، لا أعتقـد أن هنـاك أفغانـي يرضـى بخـروج ابنتـه أو أختـه مـن البيـت بـلا عفّـة، فأنـا أؤمـن بـأنّ مثـل هـذه القوانيـن سـتصدر قريبـا جـدا. فالمسـألة واضحـة بـلا شـك. وأنّ أبـواب الجامعـات الأهليـة مفتوحـة لبناتنـا وأخواتنـا، فأيـن المشـكلة إذاً. هـم لأجـل كورونـا فقـط يغلقـون المـدارس لسـتة شـهور.
وأمـا مسـألة العمـل فـلا أعتقـد أنـك ستسـتطيع ذكـر دولـة تعمـل فيهـا النّسـاء فـي كل مكـان، حتـى الـدّول التـي تحـرّرت فيهـا المـرأة ونالـت حريّتهـا بالكامـل، لـن تـرى فيهـا النسـاء تعمـل فـي كل مـكان. الإمـارة الإسـلامية تحتـاج إلـى وجـود النسـاء فـي وزارة الصحـة مائـة بالمائـة، لـم يأتيـن مـن تلقـاء أنفسـهنّ، بـل نحـن مـن دعيناهـنّ إلـى القـدوم، ووزارة الصحـة ليسـت فـي كابـل فقـط بـل فـي كامـل أفغانسـتان، فـي جميـع ولايـات أفغانسـتان، فـي المسـتوصفات والمستشـفيات والمجمعـات الصحيـة وفـي وزارة الصحـة، فـي جميـع هـذه الأماكـن تعمـل أخواتنـا وبناتنـا مـع مراعـاة الالتـزام بالحجـاب الشـرعي، يعملـن فـي شـرف وعفّـة. وفـي الجامعـات عـادت الأسـتاذات إلـى عملهـنّ، كمـا عـادت الموظفـات فـي رئاسـة الجـوازات حسـب علمـي، ووجّهـت إليهـنّ الدعـوة لكـي يعـدن للعمـل. وفـي المطـار أيضًـا رأيتهـنّ بنفسـي وهـنّ يعملـن. وليـس مـن المناسـب أن يعملـن كل شـيء.

مرسوم سماحة أمير المؤمنين بخصوص منع زراعة الحشيش في جميع أفغانستان

ينوه جميع المواطنين على أنه يُمنع بتاتاً زراعة الحشيش في جميع أفغانستان، بعد تاريخ صدور هذا المرسوم، ولا يسمح لأحد بعد الآن أن يزرع الحشيش في أراضيه، ومن نقض هذا المرسوم فسيُهلك زرعه ويُعامل وفق أحكام الشرع.

كما يُمنع بتاتاً في جميع البلاد، استخدام المواد المخدرة بجميع أصنافها (الخمر، والكحول، والحشيش، والأفيون، والهيرويين، والشيشة، والحبوب وغيرها) وتعاطيها، وبيعها، ونقلها، والتجارة فيها، وإيرادها، وتصديرها، وإنتاجها.

ويحذر كل من خالف هذا المرسوم بعد صدوره، بأنه سيتم تعريفه للجهات العدلية والقضائية، وسيتعرض للمعاقبة الشديدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قيادة إمارة أفغانستان الإسلامية

بين الماضي الأليم والحاضر السعيد

■ أبو محمد

سبحان محوّل الأحوال..

قبل 13 عامًا انطلقنا من ضواحي مدينة (زرنج) مركز ولاية نيمروز، ومن وسط الغابة؛ كي لا تقع علينا عيون الأعداء، قاصدين الوصولَ إلى مديرية خاشرود، لنقل الأسلحة والعتاد إلى ضواحي وغابة مدينة زرنج لشنّ الغارات والهجمات على العدوّ العميل الخائن. وفي منتصف الطريق كمنَ العدوّ لنا، وبما أنه لم يكن في حوزتنا سلاح وقعنا في أسر العدوّ، وبعد أسبوعٍ مريرٍ في زنزانات العدوّ، نقلونا بطائرة من نيمروز إلى مطار ولاية هرات وأيدينا مكلبّلة وعيوننا معصوبة لا نبصر شيئًا، ومن مطار هرات بدّلوا طائرتنا ونقلونا إلى العاصمة كابل، وفور وصولنا إلى كابل نقلونا إلى معتقل الـ 90 المشبوه؛ معتقلٌ رهيبٌ يتجرع السجين فيه أنواع العذاب والإهانة، وكريه السمعة للجميع.

مضت تلك السنون الأليمة وولّت بحلوها ومرّها، وأتى بعدها فتحٌ أثلج الصدور بدحر الاحتلال والمحتلّين، وهروب الفاسدين والمفسدين، حتى بات الوطن منعّمًا بفتحٍ قلّ مثيله في التاريخ.

ومرّة أخرى قدّر الله سبحانه وتعالى يوم الجمعة 17 من شعبان المعظّم لعام 1443 هـ.ق بعد الفتح أن يكون لي سفرٌ آخر من نفس الطريق الذي سلكته قبل 13 عامًا. فذهبتُ مع ثلة من رفاقي إلى هرات وبعد النّزهة وزيارة الأكابر قطعتُ تذكرة للسفر إلى كابل.

يا سلام ركبتُ الطائرة وجلستُ إلى جانب النّافذة، وبعدما ركب المسافرون أقلعت الطائرة، وحينها أحسستُ الفرق بين السفرين، السفر الأول عندما كنّا في الطائرة لا نعرف ماذا سيحدث لنا، فكنّا ندعو ونبتهل كي ييسر الله لنا ويقوّينا على تعذيب هؤلاء المجرمين، أما في هذا السفر، عندما أقلعت الطائرة، كنتُ أنظر إلى الجبال المغطّاة بالثلوج فأكبّر وأنشد:

يا قمم جبال سليمان
النصر لشعب الأفغان
أفغانستان ينبوع رجاء
فجر في ليل الأحزان

كلمة معالي وزير الخارجية المولوي أمير خان متقي (حفظه الله)

في منتدى أنطاليا الدبلوماسي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد:

أعزائي المشاركين في منتدى أنطاليا الدبلوماسي!

قبل كل شيء، اسمحوا لي أن أشكر رئيس جمهورية تركيا (رجب طيب أردوغان)، وأخي الموقر وزير الخارجية (مولود جاويش اوغلو)، على أن جمعونا عن طريق ابتكارهم لمنتدى أنطاليا الدبلوماسي.

إن عنوان الدورة الحالية للمنتدى (إعادة تعريف الدبلوماسية) مثيرٌ للاهتمام، فعلى الرغم من تواجد آلاف البعثات الدبلوماسية وعشرات الآلاف من الدبلوماسيين حول العالم، إلا أن وجود الحروب والعواقب الجسدية والمالية الوخيمة لهذه الحروب والصراعات في العديد من دول العالم، وفشل الدول والنظام العالمي في منع نشوب الحروب والتسوية العادلة، وبالعكس تورط الدبلوماسية في اندلاع الحروب وتسخينها وإطالة أمدها، تُظهر أن هناك خللًا وفجوة عميقة في التعريف الحالي للدبلوماسية، وهذا الخلل بحاجة إلى تصحيح جذري عن طريق إعادة النظر في أصول الدبلوماسية الحالية وهيكلتها.

والدول – مثل أفغانستان – التي عانت من العواقب الوخيمة لهذه المعضلة لأربعة عقود متتالية، تدرك جيدًا مدى عمق هذا الخلل في الدبلوماسية.

إننا نعتقد أن الدبلوماسية يجب أن تهدف إلى منع الحروب وليس تسويغها، وألا تكون وسيلة لتعزيز وحفظ مصالح وإيديولوجيات القوى العظمى فقط، بل يجب أن تكون وسيلة لحماية استقلال الدول وهوّياتها ومصالحها المشروعة دون الاعتبار لقوتها العسكرية، نعتقد أن الدبلوماسية يجب ألا تكون ضرورة الضعفاء فحسب، بل ضرورة القوى العظمى كذلك.

وانطلاقًا من هذا الاعتقاد، ففي عام 2001م عرض زعيمنا الراحل أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد – رحمه الله – الحوار على الجانب الأمريكي، لكن الإدارة الأمريكية آنذاك أصرت على العدوان العسكري، وكانت المقاومة المسلحة ضد العدوان المسلح حينها واجبنا ومسؤوليتنا، لكن رغم ذلك، حينما أذعنت أمريكا للتفاوض عام 2010م، وبدأت الاتصالات بيننا، ولجأنا إلى الدبلوماسية الصادقة، أسفر ذلك عن إبرام اتفاق الـ 29 من فبراير عام 2020م، والذي أدى إلى انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان، وطمأنَّا العالم بأن أرض أفغانستان لن تستخدم ضد أحد.

وبعد تحولات 15 أغسطس 2021م اخترنا طريق الدبلوماسية والحوار مع جميع الأطراف، فأصدرنا عفوًا عامًا عن جميع خصومنا السياسيين والعسكريين، وأثبتنا هذا العفو على أرض الواقع، وبالفعل نقوم بزيارات صادقة مع دول العالم التي كانت تحارب في بلادنا طيلة عقدين.

تريد أفغانستان أن تطوي صفحة الماضي، وأن تمضي قدمًا مع العالم والمنطقة على أساس التعاون والتفاهم المتبادل والمصالح المشروعة المشتركة، وبينما نطمئن جميع دول المنطقة والعالم من جديد بأن أرض أفغانستان لن تستخدم ضد أمن وسلام العالم، فإننا نطالب بقية الدول أيضًا أن تعاملنا بالمثل.

وبصفتنا دولة خرجت من حروب استمرّت لأربعة عقود، فإننا ندعو دول العالم للعمل معنا من أجل بناء أفغانستان مستقرة سياسيًا ومكتفيةً ذاتيًا من الناحية الاقتصادية، ومساعدتنا في الإفراج عن الأصول المجمدة للبنك المركزي الأفغاني، ورفع العقوبات الاقتصادية عن أفغانستان.

وبالإضافة إلى تقديرنا للمساعدات الإنسانية للشعب الأفغاني من قبل الدول الصديقة، فإننا نرجو من دول العالم تقديم مساعدات تنموية لأفغانستان من أجل إرساء أسس اقتصاد مستدام.

وبفضل الله ثم بفضل استتباب الأمن التام، والقضاء على الفساد، ووجود حكومة مسؤولة، فإن أفغانستان مستعدة لأن تصبح معقلًا للسلام ومركزًا للازدهار والاتصال المنطقي، من خلال تنفيذ مشاريع اقتصادية عملاقة.

إن وزارة خارجية أفغانستان تتعاون معكم من خلال الدبلوماسية في جميع الشؤون الإيجابية، وتقف إلى جانبكم في الترويج لأفضل المبادئ الدبلوماسية المقبولة.

أفغانستان في شهر

ملاحظة

تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخص لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث التي تدور على ثرى وطننا الحبيب أفغانستان.

افتتاح مشروع قناة (قوش تيبه) العملاق شمال أفغانستان

أخبر مسؤولون في الإمارة الإسلامية، عن إنشاء مشروع قناة (قوش تيبه) العملاق شمال أفغانستان، والذي سيتم افتتاحه من قبل الملا عبد الغني برادر نائب رئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية.

وكتب إنعام الله سمنجاني نائب المتحدث باسم الإمارة الإسلامية في تغريدة على تويتر: بأن هذه القناة سيبلغ طولها 285 كيلو متراً، وعرضها 100 متر، وعمقها 8,5 متراً، وتبلغ طاقتها الإروائية 550 ألف هكتار، وتنقل 650 متراً مكعباً من المياه في الثانية الواحدة، وسيتم إنشاؤها خلال ست سنوات.

وأضاف (سمنجاني)، بأن المرحلة الأولى من القناة تبلغ طولها 108 كم، وستستغرق سنة، أما المرحلتان الثانية والثالثة اللتان تبلغان 177 كم فسيتم إتمامهما في غضون خمس سنوات.

وبحسب المختصين، فإن مشروع قناة (قوش تيبه)

العملاق لن يحقق الاكتفاء الذاتي لأفغانستان في إنتاج القمح فحسب، بل سيحول أفغانستان إلى دولة مصدرة للقمح في المنطقة.
جدير بالذكر، بأن مصدر مياه هذه القناة هو نهر جيحون، بحيث تبتدئ القناة من مديرية كالدار بولاية بلخ، مروراً بمديريتي دولت آباد وآقتشه بولاية جوزجان، وانتهاء بمديرية أندخوي بولاية فارياب.

قطر وإندونيسيا توقعان خطاب تفاهم لتقديم مساعدات للشعب الأفغاني

وقعت وزارة الخارجية القطرية مع نظيرتها الإندونيسية، السبت (23 شعبان)، خطاب تفاهم من أجل تقديم مساعدات إنسانية للشعب الأفغاني.
جاء ذلك عقب اجتماع بين وزير خارجية قطر الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، مع وزيرة الشؤون الخارجية في إندونيسيا ريتنو ليستاري بريانساري مارسودي، على هامش فعاليات منتدى الدوحة.
وأفاد بيان للخارجية القطرية، أن خطاب التفاهم يتضمن اتفاق الطرفين على أن "البلدين يهدفان إلى إنشاء آلية تعاونية لدعم قدرات الشعب الأفغاني، وتمكين دور المرأة في تنمية أفغانستان".
ويشمل خطاب النوايا أيضاً، الاتفاق على استكشاف سبل التعاون في تقديم المنح الدراسية، والتعاون في برامج التدريب المهني الذي يهدف إلى بناء قدرات الشعب الأفغاني في مختلف المجالات، وتسهيل الحوارات حول دور المرأة الأفغانية من خلال تنظيم فعاليات مشتركة.

توفير فرص عمل لـ 24 ألف مواطن في ولاية بكتيا

تفيد الأنباء الواردة من ولاية بكتيا، عن توفر فرص عمل لـ 24 ألف مواطن في الولاية، وذلك في إطار مشروع (القمح مقابل العمل).
بدأ المشروع في جميع مديريات الولاية، حيث يشارك في المشروع 24 ألف مواطن، وكل مواطن يحصل على 10 كغ من القمح مقابل عمل يوم واحد. وعن طريق هذا المشروع، سيتم تسوية الطرقات، وتنظيف المئات من مجاري المياه.

توزيع مساعدات غذائية على 350 سيدة في ولاية ننجرهار

قامت رئاسة العمل والشؤون الاجتماعية في ولاية ننجرهار، بتمويل من قبل برنامج الأغذية العالمي، بتوزيع سلال غذائية على 350 سيدة.
هؤلاء السيدات يتلقين تعليماً مهنياً في مجال التطريز وخياطة العبايات.
وبحسب المسؤولين، فقد حصلت كل سيدة على سلة غذائية بقيمة 7200 أفغانية (ما يعادل 80 دولارا).

بدء أعمال تعبيد طريق بطول 17 كيلو متراً في ولاية لغمان

أخبر مسؤولون محليون في ولاية لغمان، عن بدء أعمال تعبيد طريق بطول 17 كيلو متراً في منطقة "فرشغان" بمديرية دولت شاه بالولاية المذكورة.
يتم تعبيد هذا الطريق بتمويل من قبل برنامج الأغذية العالمي، في إطار مشروع (العمل مقابل الطعام).
وقد صرح حاكم ولاية لغمان، بأن تعبيد هذا الطريق سيساهم في حل مشاكل كثيرة لسكان المنطقة المذكورة.

تخصيص أيام للعوائل في حدائق ومنتزهات كابول

أعلنت وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن تخصيص أيام للعوائل في حدائق ومنتزهات كابول، وتم إبلاغ مسؤولي جميع المنتزهات والحدائق في مدينة كابول وضواحيها، بأن أيام (الأحد، والإثنين، والثلاثاء) ستكون خاصة للعوائل، ويمنع المجاهدون وعامة الشباب من الذهاب إلى المنتزهات في هذه الأيام، بينما تكون أيام (الأربعاء، والخميس، والجمعة، والسبت) خاصة بالشباب والذكور.
كما تم التأكيد في البيان الصادر من وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأنه لا يسمح للمجاهدين الدخول إلى المنتزهات والمنتجعات بالأسلحة والملابس العسكرية، وفي حال المخالفة سيكون أصحاب المنتزهات والمسؤولون عرضة للمساءلة القانونية.
وذكر البيان، بأن المواقع السياحية الأخرى في ضواحي كابول، مثل: وادي بغمان، وشكردره، ووادي استالف وغيرها من الأماكن التي يقصدها الناس مع عائلاتهم للتنزه، يجب على النساء فيها مراعاة الحجاب الشرعي، وتجنب الاختلاط بالأجانب، ومن تخالف هذه التوجيهات فسيتم التعامل معها حسب القانون.

قلق برنامج الأغذية العالمي حول احتمالية توقف المساعدات لأفغانستان

أعرب برنامج الأغذية العالمي (WFP) عن قلقه إزاء احتمالية قطع المساعدات عن المحتاجين في أفغانستان، وذلك بسبب نقص ميزانية البرنامج. في حين أن برنامج الأغذية العالمي واحد من أهم وأكبر الجهات الإغاثية التي كانت تساعد الأسر المحتاجة في أفغانستان.
ومن المرجح أن يقوم البرنامج بقطع مساعداته في أفغانستان بسبب نقص الميزانية، في حين أن 23 مليون شخص في أفغانستان بحاجة ماسة إلى المساعدات الغذائية بسبب الفقر المدقع.
وصرح برنامج الأغذية العالمي (WFP) في بيان صفحي،

بأنه يعمل على مواصلة تقديم المساعدات للمحتاجين في أفغانستان في جميع الأحوال، لكن نقص الميزانية يهدد بوقف هذه الجهود.
ورغم انتشار الفقر في أفغانستان منذ سنوات، إلا أنه بعد الإطاحة بالحكومة السابقة، وإيقاف المساعدات الدولية، وتفاقم الأزمة الاقتصادية، زادت نسبة انتشار الفقر في أفغانستان.
وطلبت منظمة الأمم المتحدة أكثر من 4 مليارات دولار، من أجل حل الأزمة الإنسانية في أفغانستان لعام 2022م، لكن الدول لم تقدم لأفغانستان إلا قدراً ضئيلاً من المساعدات الإنسانية.

تم إرسال 90 طفلاً مصاباً بأمراض مستعصية إلى ألمانيا

أرسلت جمعية الهلال الأحمر الأفغاني، بالتعاون مع رابطة أطباء (قرية السلام)، 90 طفلاً مصاباً بهشاشة العظام والحروق الشديدة إلى ألمانيا لتلقي العلاج.
فقد صرح غلام حبيب حسام، مدير العلاقات الخارجية بجمعية الهلال الأحمر الأفغاني، اليوم، أثناء توديع الأطفال الذاهبين إلى ألمانيا: "إن رابطة أطباء (قرية السلام) اختاروا 90 طفلاً مصاباً بهشاشة العظام والحروق الشديدة من بين 2000 طفل، حيث سيتم إرسالهم إلى ألمانيا للعلاج، وستستغرق فترة علاجهم 6 أشهر تقريباً".
وأضاف "حسام"، بموجب اتفاقية تم توقيعها منذ حوالي 32 عاماً بين جمعية الهلال الأحمر الأفغاني ورابطة أطباء (قرية السلام)، فإن أطباء هذه الرابطة الألمانية يقومون بزيارة أفغانستان مرتين سنوياً، وذلك من أجل التعرف على الأطفال المصابين بأمراض مستعصية.
وأكد "حسام" على أن عملية تحديد واختيار الأطفال المصابين بأمراض مستعصية تتم بنزاهة وشفافية تامة.
وفي نفس السياق، قال مسؤولون من رابطة أطباء (قرية السلام) الألمانية: "إن الرابطة تواصل العمل مع جمعية الهلال الأحمر الأفغاني لتحديد ومعالجة الأطفال المصابين بأمراض مستعصية.
وجدير بالذكر، بأنه بسبب انعدام الإمكانيات العلاجية لبعض الأمراض المستعصية في أفغانستان، يتم إرسال عشرات الأطفال المصابين بأمراض القلب، أو الكسور في العظام أو هشاشتها، أو الحروق الشديدة إلى ألمانيا للعلاج سنوياً.

توزيع مساعدات نقدية على مئات الأسر المحتاجة في ولاية فارياب

وزعت مؤسستي (داكار واكتيد) والمكتب الإغاثي لحماية الأطفال مساعدات نقدية على 291 أسرة محتاجة في ولاية فارياب.
وقد صرح رئيس شؤون النازحين والعائدين في ولاية فارياب، المولوي سيف الدين جهادي، بأنه تم منح كل أسرة 28 ألف أفغانية (ما يعادل 315 دولارا).
وحسب نبأ آخر، فقد وزعت مؤسسة (اكتيد) مساعدات نقدية على 27 أسرة نازحة في مدينة ميمنة عاصمة الولاية، لكل أسرة 32 ألف أفغانية (ما يعادل 360 دولارا).
وأكد "جهادي" على أن هذه المساعدات لا تكفي الأسر النازحة، وطلب من المؤسسات الإغاثية تقديم مزيد من المساعدات للأسرة المحتاجة والنازحة.



تخرج 500 جندي وضابط لقوات الإمارة الإسلامية من الدورات العسكرية في ولاية بروان

استلم 500 جندي وضابط لقوات الإمارة الإسلامية شهادات التخرج بعد تخرجهم من مركز (الشهيد آفتاب) التدريبي التابع للفيلق المركزي (313) بولاية بروان.
ومن بين الخريجين، 100 ضابط، و100 من القوات الخاصة، و300 جندي، حيث استلموا أمس شهادات

التخـرج.
وقـال المولـوي نصـر الله مطيـع، قائـد الفيلـق المركـزي (313) فـي حفـل التخـرج مخاطبـاً الخريجيـن: "إن تحقيـق النصر وإنهـاء الاحتلال الأجنبي كان نتيجـة إيماننـا الصـادق وجهادنـا المقـدس"، مؤكـداً علـى أن "هـذا النصـر لـم يتحقق بقـوة السـلاح، بـل بالعقيـدة الراسـخة".
وأضـاف مطيـع، بـأن سـر نجاحنـا فـي اتبـاع أحـكام القـرآن الكريـم، وطاعـة الله ورسـوله وأوليـاء أمورنـا.
كما صرح المولـوي عبد الله قاسم، رئيس التربيـة والتعليم بفصيـل (الشـهيد آفتـاب) لوكالـة أنبـاء (باختـر): إن هـؤلاء الجنـود والضبـاط تلقـوا تدريبـات لمـدة شـهرين فـي المجالات العسـكرية، والفكريـة، والعقديـة، والتكتيكيـة.

وزيـر الدفـاع بالوكالـة يـزور الحـدود الأفغانيـة-الإيرانية

قـام وزيـر الدفـاع الأفغانـي بالوكالـة المولـوي محمـد يعقـوب مجاهـد، خـلال سـفره إلـى الجهـة الغربيـة، بزيـارة تفقديـة إلـى القطعـات العسـكرية الواقعـة علـى الحـدود الأفغانيـة – الإيرانيـة، حيـث رافقـه عـدد مـن مسـؤولي فيلـق الفـاروق (207).
وأثنـاء هـذه الزيـارة، اسـتمع وزيـر الدفـاع إلـى مشـاكل واقتراحـات مسـؤولي الكتائـب الحدوديـة المتمركـزة فـي معبـر "إسـلام قلعـة" بولايـة هـرات، ومعبـر "أبـو نصـر الفراهـي" بولايـة فـراه.
وقـد أكـد وزيـر الدفـاع علـى تحسـين الأمـن فـي المنطقـة الغربيـة، خاصـة فـي المناطـق الحدوديـة بيـن البلديـن، وأصـدر توجيهـات لازمـة للجهـات المعنيـة بهـذا الصـدد.

رئيـس الغـرف الصناعيـة والتجاريـة: أفغانسـتان صـدَّرت العـام الماضـي مليـون و88 ألـف مـتر مربـع مـن السـجاد اليـدوي

أقـام اتحـاد مصنعـي ومصـدري السـجاد الأفغانـي اليـوم معرضـاً للسجاد الوطنـي محلـي الصنـع فـي العاصمـة كابـول.
فقـد أقيـم تجمـع حاشـد بهـذه المناسـبة، وحضـره كبـار مسـؤولي الإمـارة الإسـلامية، وعـدد مـن الدبلوماسـيين الأجانـب، ورجـال الأعمـال.
وفـي بدايـة الحفل، قـال رئيـس الغـرف الصناعيـة والتجاريـة فـي أفغانسـتان السـيد محمـد يونـس مومنـد: "إن السـجاد يعتبـر هويـة الشـعب الأفغانـي، وليسـت هنـاك دولـة فـي العالـم لا يوجـد فيهـا السـجاد الأفغانـي".
وأضـاف، بأنـه فـي عـام (1399 هــ ش) صـدرت أفغانسـتان أكثـر مـن 300 ألـف متـر مربـع مـن السـجاد، فـي حيـن أنـه فـي عـام (1400 هــ ش) تـم تصديـر مليـون و88 ألـف متـر مربـع مـن السـجاد.

إنشـاء مصنـع لصهـر الحديـد بتكلفـة 2,5 مليـون دولار في ولايـة قندهـار

بـدأت أعمـال إنشـاء مصنـع لصهـر الحديـد فـي مدينـة (شـور أنـدام) الصناعيـة بقندهـار، بتكلفـة 2,5 مليـون دولار.
يقـول رئيـس غرفـة الصناعـة والمعـادن بولايـة قندهـار "سـيد محمـد سـرور آغـا امانـي"، بـأن المصنـع المذكـور سـيتم إنشـاؤه فـي مسـاحة 24000 متـر مربـع، ومـن ومـن المتوقـع أن تنتهـي أعمـال إنشـائه فـي غضـون 15 شـهراً.
وأضـاف: بـأن الطاقـة الإنتاجيـة للمصنـع سـتبلغ نحـو 5 إلـى 7 أطنـان حديـد التسـليح وكمـرات الحديـد فـي السـاعة، وسـيوفر فـرص عمـل لأكثـر مـن 90 مواطـن.

توزيـع مسـاعدات نقديـة علـى 2543 أسـرة محتاجـة في ولايـة خوسـت

بتمويـل مـن منظمـة الأمـم المتحـدة للطفولـة (يونيسـف)، تـم توزيـع مسـاعدات نقديـة علـى 2543 أسـرة محتاجـة فـي ولايـة خوسـت، وذلـك مـن أجـل إنشـاء مشـاريع صغيـرة.
وصـرح مسـؤول رئاسـة الاقتصـاد فـي ولايـة خوسـت (شـهزاده بيـر): بـأن هـذه المسـاعدات التـي تزيـد عـن مليـون دولار، سيتم منـح كل أسـرة مـن الأسـر المحتاجـة 33 ألـف أفغانيـة (273 دولارا).
وأضـاف "شـهزاده" بـأن الرئاسـة المذكـورة تسـعى لتوفيـر مزيـد مـن المسـاعدات للأسـر المحتاجـة، مؤكـداً علـى الشـفافية فـي عمليـة توزيـع المسـاعدات وإيصالهـا إلـى المسـتحقين.

قـوات الإمـارة الإسـلامية تكتشـف مخبـأً للأسـلحة فـي ننجرهـار

اكتشـفت قـوات إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية مخبـأ للأسـلحة فـي قريـة "دولـت زي" بمديريـة تشـبرهار بولايـة ننجرهـار.
وصـرح مصـدر فـي شـرطة ننجرهـار، بأنهـم عثـروا علـى قنابـل يدويـة، ومئـات مـن الرصاصـات المختلفـة للأسـلحة الخفيفـة والثقيلـة، وتجهيـزات عسـكرية أخـرى.
ولـم يتـم حتـى الآن اعتقـال أي أحـد علـى خلفيـة صلتـه بالمخبـأ.

توزيـع مسـاعدات غذائيـة علـى 1220 أسـرة محتاجـة في ولايـة كابيسـا

يقـول مسـؤولو إدارة التنميـة الريفيـة فـي ولايـة كابيسـا: إنـه تـم توزيـع سـلال غذائيـة علـى 1220 أسـرة محتاجـة فـي مختلـف مديريـات الولايـة، وذلـك بدعـم وتمويـل مـن قبـل (جمعيـة خيـر أمـة).
وبحسـب المسـؤولين، فقـد اشـتملت كل سـلة غذائيـة علـى 50 كـغ مـن الدقيـق، و20 كـغ مـن الأرز، و10 لتـرات مـن الزيـت، و2 كـغ مـن الشـاي، و7 كـغ مـن الحمـص، و10 كـغ مـن السـكر، و7 كـغ مـن الفـول، وعلبـة ملـح.

* * *



بعد هزيمتها في أفغانستان..
أمريكا تقود العالم إلى الفوضى الشاملة

مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

مرة أخرى فعلتها أفغانستان وأسقطت بجهادها نظاماً دولياً طاغوتياً. فعندما هُزم الجيش الأحمر السوفيتي في أفغانستان سقط الاتحاد السوفييتي وسقط النظام الدولي القائم على قطبين دوليين.

كان من المفروض أن تسقط الكتلة الاستعمارية الرأسمالية التي تقودها الولايات المتحدة، فهيَ جزء من النظام الدولي الذي سقط بانتصار الأفغان وانهيار الكتلة الشيوعية وذراعها العسكري المسمى حلف وارسو. ولكن الولايات المتحدة استكبرت وتصرفت خلاف الحقائق، وادعت أنها أقامت نظاماً عالمياً جديداً أحادي القطبية، ذراعه العسكري هو حلف الناتو الذي يضم معها دول أروبا الغربيه.

- حلف الناتو معبراً عن قيادته الاستعمارية الأمريكية قال فور رحيل السوفيت من أفغانستان: (لقد انتصرنا في هذا القرن على عدوين خطيرين، هما النازية والشيوعية، وتبقّى أمامنا عدو واحد هو الإسلام). صرح بذلك سكرتير الحلف. وقد كان صادقاً بدرجة كبيرة وكاذباً بنفس الدرجة.



كان صادقاً بقوله إن الإسلام هو عدو حلف الناتو والنظام الدولي الجديد. وكان كاذباً بقوله أن الغرب قد هزم النازية والشيوعية. فتلك إحدى أكاذيبهم الكبرى. فالذي هزم النازية عسكرياً كان الاتحاد السوفيتي، الذي تحمل معظم أعباء الحرب العالمية الثانية وخسائرها، وحقق انتصاراتها الرئيسية التي لولاها لكان هتلر يحكم العالم الآن.

أما الذي هزم الاتحاد السوفييتي فهم المجاهدون الأفغان الذين حققوا إعجازاً كبيراً بدحر الجيش الأحمر في حرب استمرّت حوالي عقد من الزمان، دفع فيها الأفغان أرواح حوالي مليونين من مواطنيهم. ولم تكلف هذه الحرب أمريكا إلا حوالي ثلاثة مليارات دولار دفعتها السعودية. والأموال الفاعلة التي أفادت الجهاد كان معظمها من أموال المتبرعين المسلمين. أما حلف الناتو الذي تأسس عام (1949) فإنه أنفق عشرات المليارات خلال السنوات الأربعين التي انقضت قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، بدون أن يطلق طلقة واحدة على الجيش الأحمر أو حلف وارسو.

- الحضارة الأوربية حكمت العالم أكثر من أربعة قرون، معتمدين على الخداع والوحشية ونهب شعوب العالم (غير المتحضر)، والسيطرة عليهم.

- ما يحدث الآن من أزمة عالمية في أوكرانيا، فضح حقيقة أن العالم لا يحكمه أي نظام، وأن ما يسمونه نظاماً دولياً فما هو إلا أسلوب لإدارة الفوضى وإشاعتها في العالم. والتأسيس لحروب لا تنتهي ولا يمكن وقفها بين عناصر الجنس البشري، وليس فقط الأنظمة السياسية.

- إنه نظام هدم المعبد على رؤوس البشرية جميعا، بحيث لا ينجو إلا المُرابي اليهودي الجالس خلف صندوق العملة على باب المعبد. وهو في حالنا الراهن المُرابي اليهودي ونظامه المالي الدولي، الساعي نحو الفوضى العالمية، كما هو واضح في الأزمة الأوكرانية، وما تحمله من نُذُرْ تهدد البشرية.

- دخلت أمريكا حرب أفغانستان في بداية عصر الفوضى وهي تدَّعي أنها تقيم نظاماً دولياً جديداً أحادي القطبية. ولكن المجاهدين الأفغان كشفوا الأكذوبة، وتبين مدى ضعف البنيان الأمريكي وتهافته، ليس فقط أخلاقيا ولكن أيضا إداريا وساسيا وعسكريا.

تجليات الفشل الأمريكي في حرب أفغانستان

أولاً: تكنولوجيا السلاح وتأثيراته النفسية

فشلت أمريكا في هزيمة الشعب الأفغاني باستخدام عنصر الرعب والتهويل العسكري.

فقد استخدمت أفضل ما لديها من أسلحة مدمرة، لم تستخدم في أي حرب مضت. منها قنابل يورانيم منضب أوغير منضب، وصواريخ يزن الواحد منها حوالي عشرة أطنان، وقنابل ارتجاجية تسببت في حدوث زلازل في أفغانستان ودول محيطة بها. إضافة إلى استخدام أشعة الليزر في التوجيه الدقيق للمقذوفات، والتوسع الكبير في استخدام الطائرات بدون طيار في اغتيال عدد لا يحصى من المجاهدين ورجال القبائل على جانبي الحدود، والمهاجرين من بلاد العرب وآسيا الوسطى.

ثانياً: سياسة الإبادة والإفساد

لم يشاهد الأفغان خلال حربهم ضد الجيش الأحمر السوفييتي مثل هذه القدرة التدميرية الهائلة التي أظهرها السلاح الأمريكي، الذي تمتّع أيضًا بالدقة العالية. وشاهد القرويون بيوتهم الطينية الضخمة، التي يسمونها قلاعاً، بعد غارات الطيران، وقد اختفت تماماً من على سطح الأرض ولم يتبق منها غير حفرة هائلة الحجم وبلا أنقاض، وكأنها تبخرت تماماً.

- تأثير الاغتيالات الجوية بطائرات بدون طيار(الدرونز) كان صادما ومخيفا. فالطائرات تراقب وترصد طوال الوقت. والضربات الصاروخيه تأتي فجأة وبدقة، والعدو



لا يظهر. حتى الطائرات نفسها من الصعب رصدها.
- سياسة استهداف المدنيين كانت أساسية في تلك الحرب.
بل كانت عنصراً ثابتاً في الاستراتيجية العسكرية، التي تغيَّرت عدة مرات خلال الحرب. وظل قتل المدنيين موضوعاً أساسياً في تدريب مجموعات تديرها استخبارات الاحتلال. وتستخدم نفس التكتيكات والأساليب التي ابتكرها الأمريكان لإبادة المدنيين وإرعابهم وتحطيم معنوياتهم ورغبتهم في المقاومة.
- معظم تلك المجموعات حتى التي يشرف عليها الأمريكان رسمياً لم تلبس أن جرفتها منظومة الفساد التي ضربت كل شيء في أفغانستان، من الجيش إلى الاستخبارات إلى الإدارات الحكومية إلى الحياة المدنية إلى الإعلام والثقافة. واستحكم الفساد بحيث أصبح من المستحيل تقريباً أداء أي شيء لصالح المواطن بدون الخوض في غمار مستنقعات الفساد الذي أصبح مثل الهواء الفاسد الذي يتنفسه الجميع.



ثالثاً: الفساد كلمة السر في سقوط النظام الحاكم

الفساد كان العامل الأكثر خطورة، وكلمة السر في سقوط الاحتلال والنظام الحاكم.
الفساد لم يكن ظاهرة خاصة بالمسرح الأفغاني كميدان حرب أمريكي، بل هو في الحقيقة عماد النظام الدولي كله، خاصة النظام الاقتصادي والسياسي. وطبيعي أن يطال الفساد مجالات الإعلام والفكر والأخلاق.

رابعاً: الفساد فلسفة الحرب والسلام الدولي

الفساد كان هو هدف الحرب، ولأجله دخلت الولايات المتحدة إلى أفغانستان وهدفها الأول كان الاستيلاء على الأفيون وتحويله إلى مسحوق الهيروين، ثم توزيعه دولياً.
واستخدمت قواتها العسكرية لتحقيق ذلك الهدف.
- وشهدت زراعة الأفيون انتعاشاً هائلاً، وكانت الإمارة قد أوقفت زراعته.
- كما زاد إنتاج الهيروين في أفغانستان أربعين ضعفاً خلال السنوات الخمس الأولى للاحتلال.
ولكن مكاسب المخدرات أفسدت الجيش والمخابرات الأمريكية. وأشعلت بينهما نزاعاً على صلاحية إدارة الحرب.
وعمل كبار جنرالات الاحتلال والدولة كتجار مخدرات مستقلين، يسيئون الاستفادة من إمكانيات وضِعَت تحت أيديهم لأجل الحرب، فتحولت إلى إمكانيات غير عاديه لتجارة المخدرات.
- حدث نفس الشيء في مجال العمل الارتزاقي للشركات الأجنبية (المتعاقدون) والمليشيات المحلية. وبما أن الجشع ليس له حدود، فقد امتدت الأطماع إلى تجارة السلاح. فمارسوا تلك التجارة على المستوى العالمي انطلاقاً من أفغانستان التي أصبحت مخزناً للسلاح الأمريكي وأكبر سوق غير شرعي للاتجار به.
- صناعة غسيل الأموال لا تقل أرباحاً عن تجارة المخدرات بل هي وجهها الآخر الأكثر ربحاً والأوسع انتشاراً وتأثيراً في نشاط المشاريع العظمى على امتداد العالم.
- شركات المرتزقة كانت مجالاً آخر للفساد الذي اتخذ أبعاداً دولية تغطي أروبا والشرق الأوسط وأماكن أخرى غير متوقعة منها الولايات المتحدة التي جَلَبَت عدداً كبيراً من تلك المجموعات ذات الأداء الإجرامي في حرب أفغانستان، استعدادا لحرب أهلية انفصالية متوقعة داخل الولايات المتحدة.

الفساد والسياسة الدولية

استخدمت أمريكا العائدات الخيالية للفساد الذي انفجر في أفغانستان، على الشكل الذي ذكرناه من تجارة مخدرات وأسلحة ومرتزقة وغسيل أموال. فاستخدمت جزءاً منه في دفع رشاوي لشراء مواقف سياسية وجذب حلفاء واستيراد "قوات حليفة" للقتال إلى جانبها في أفغانستان. وفي شراء نجوم الإعلام والإفتاء الديني، والفن، والرياضة، والسياسيين وقادة الرأي العام والكُتَّاب والمثقفين.
- تلك الماكينة الهائلة لصناعة الفساد تُستَخدم الآن على مستوى العالم من أجل تأجيج حرب أوكرانيا، التي لن تكون آخر الحروب، لأن الفساد على يد أمريكا والغرب لم يعد قضية أخلاقية، بل ضرورة اقتصادية تستلزم نشر الحروب والمخدرات وشركات المرتزقة والاتجار بالنساء والأطفال، من أجل زيادة تدفق الأرباح على بنوك اليهود.

معرض الربيع للمنتجات الزراعية في كابول

سيف الله الهروي



نظّمتْ وزارة الزراعة والرّي والثروة الحيوانية في أفغانستان المعرض السادس والعشرين للمنتجات الزراعية، وحضر الحفل الذي أقيم في «بادام باغ» في كابول كبار المسؤولين لإمارة أفغانستان الإسلامية، ومسؤولون من وزارة الزراعة والري والثروة الحيوانية، وقال الملا عبد الغني برادر (نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية لإمارة أفغانستان الإسلامية) في هذا الحفل: أفغانستان بلد زراعي، يشكل المزارعون أكثر من سبعين في المائة من سكانه، وهذه المجموعة لها دور مهم في النمو الاقتصادي والاكتفاء الذاتي. ووعد الملا برادر بأن حكومة الإمارة الإسلامية مستعدة لأي نوع من التعاون مع وزارة الزراعة والفلاحين في هذا الشأن. وأشار إلى أن بناء قنوات الري، وجودة الزراعة في البلاد، وتوزيع البذور المحسنة، وتسويق المنتجات الزراعية في البلاد، ودعم المزارعين في مكافحة الآفات الزراعية من أولويات الإمارة الإسلامية.

كما أفاد (عبد الرحمن راشد) القائم بأعمال رئاسة وزارة الزراعة والري والثروة الحيوانية في هذا المعرض عن أنشطة الوزارة وإنجازاتها وخططها، وأضاف قائلا: إن المعرض الزراعي السادس والعشرين كان نشاطاً مفيداً لتسويق المنتجات الزراعية. وأضاف قائلا: وزارة الزراعة ملتزمة بتقديم خدمات نوعية لتنمية القطاع الزراعي.

وذكر (عبد الرحمن راشد) بعض أنشطة الوزارة، فقال: إن وزارة الزراعة زرعت 25 مليون شتلة مثمرة وغير مثمرة في جميع أنحاء البلاد هذا العام. وحث راشد المواطنين على الاهتمام الجاد بحمايتها، ودعا جميع المستثمرين والتجار المحليين والدوليين إلى الاستثمار في القطاع الزراعي الأفغاني. وأكد أن الوزارة مستعدة لتزويدهم بجميع التسهيلات.

كما أكد المولوي (صدر أعظم) النائب الفنّي لرئاسة الوزراء في وزارة الزراعة، أن الوزارة تحاول الحصول على أسواق أفضل للمنتجات الزراعية في البلاد، والتي بموجبها سيقف القطاع الزراعي في البلاد على قدميه.

وفي الحفل أيضاً ذكر (محمد نذير) وهو مزارع في كابول، مطالب واقتراحات ومشاكل الفلاحين ودعا إلى حلها.

وفي نهاية الحفل افتتح مسؤولوا الإمارة الإسلامية معرض المنتجات الزراعية، ورفعوا علم إمارة أفغانستان الإسلامية، واطلعوا أيضاً على العديد من المنتجات والمحاصيل.

جدير بالذكر أن معرض الربيع للمنتجات الزراعية افتتح في مزرعة «بادام باغ» في كابول، قبل أيام، تحت شعار: (تسويق المنتجات الزراعية، تنمية الاقتصاد الأفغاني).

ولقد دلّ اهتمام القادة والمسؤولين للإمارة الإسلامية بهذا المعرض، والخطاب المطمئن لهم حول دعم الزراعة ومساعي الفلاحين، أن الإمارة الإسلامية في أفغانستان تولي اهتماماً بالغاً بأحد أهم أركان الاقتصاد، والسعي لتسويقه، ألا وهو الزراعة والري والمحاصيل الزراعية وأسواقها المحلية والإقليمية.

* * *



حقاني..

العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 43)

(فتح مدينة جرديز)

مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

المعركة ضرورية

غادرنا خوست في طريقنا إلى جرديز، وهدفنا الذهاب إلى أبو الحارث في مركزه المتقدم في الخط الأول، ولم نكن قد زرناه هناك قبلاً.

على جانب الطريق في خوست، كان هناك اجتماعا كبيرا لقادة قبائل زدران مع مولوي نظام الدين (نائب حقاني). توقفنا للسلام عليه، فجاءنا مرحبًا بحرارة. سألناه عن الأخبار، فقال: إنّ "الحكومة " في جرديز تماطل في التسليم؛ على أمل أن تنقذهم الأمم المتحدة، وأنه شخصيًا يرى حتمية المعركة؛ وطالبنا بالاستعداد، وفي حالة حدوث أي تغيير فإنه سوف يخطرنا كتابيًا. وقال إنّ حقاني سوف يحضر اليوم مفاوضات مباشرة مع قادة الميليشيات والجيش، ورسميين آخرين.

كنا فرحين بما سمعناه من الرجل فقد كنا نظن أن فكرة المعركة قد ألغيت، بينما كنا نظن أن المعركة ضرورية لأسباب عديدة منها:

- القضاء على الميليشيات الشيوعية التي سوف تنشط فيما بعد بالتعاون مع أمريكا. وأن القضاء عليهم في جرديز لن يترك لهم فرصة أخرى على اتساع البلاد. (تلك الميليشيات تعتبر من الأذرعة الأساسية التي تعتمد عليها أمريكا في حكم أفغانستان بعد احتلالها في 2001م، خاصة ميليشيات دوستم، وميليشيات قندهار، وكلاهما كان من أعمدة الدفاع عن جرديز قبل استسلامها).
- اقتحام المدينة يكسب المجاهدين هيبة داخلية ودولية، تنهي المؤامرات في مرحلة مبكرة قبل أن تتفاقم على يد الأمم المتحدة التي نشطت في الداخل الأفغاني منذ سنوات.
- أثناء مرورنا على مضارب البدو في خوست، شاهدنا شباباً أفغاناً متأمركين يعملون في هيئة إغاثة دولية. كانوا يحاولون تقليد النجم الأمريكي الأسطوري رامبو. يلبسون كالعادة: قمصان ملونة وسراويل عسكرية مرقطة، وخناجر كبيرة في أحزمتهم، ويمشون منتفخين نافشين أذرعتهم من تأثير عضلات افتراضية تحت آباطهم.

إنهم المهاجرون الذين تعيد أمريكا تصديرهم مرة أخرى إلى أفغانستان كي يصنعوا مستقبلها المظلم تحت علم الأمم المتحدة.

- أخبَرَنا الشيخ نظام الدين أن طريق (ناراي) قد فتحت وأن خمسة سيارات قد عبرت الجبل في طريقها إلى زورمت، ولكن أول مئة متر صعبة والبلدوزر يفتح تحويلة جديدة للطريق.
- وصلنا مركز أبوالحارث وصلينا هناك المغرب في

المغارة. وأرسلنا السيارة لإحضار أبو كنعان من مركز الترصد في الخط الأول.
ناقشنا الأوضاع مع أفراد المركز، والجميع يؤيد فكرة اقتحام المدينة بالقوة للقضاء على الميليشيات والقيادات الشيوعية هناك.

الأحد 19 إبريل 1992:

قضينا الليل في إحدى مغارات مركز أبوالحارث. الأمطار مستمرة طول الليل. حالة الطريق الذي جئنا منه فوق جبال "ستي كندو" أصبحت سيئة لكثرة الانهيارات الصخرية وانزلاقات التربة.
تحركنا بالسيارة لعبور "ستي كندو" لمقابلة الدكتور "نصرت الله" في مركزه على الجانب الآخر من الجبل، وكان يحتل شِعْباً طويلا مليئا بالمغارات. قبل أن نكمل الطريق شاهدنا موكبا من سيارات "البيك آب"، وحقاني يجلس في أحدها متخفيا ـ فرجعنا أدراجنا خلفه. كانت الانهيارات تغلق أجزاء من الطريق بكتل ضخمة من الصخور.
ـ جماعة حقاني كانوا قد أعدوا غرفة طينية صغيرة قبل ذروة الجبل بقليل، ويبدو أنها شهدت جزءًا من مفاوضات تسليم المدينة.
كان بها بخاري تشتعل به النيران. ازدحمنا حول حقاني وكان عديدون قد أحاطوا به. فتكلمنا نحن بحذر واستمعنا باهتمام لما يدور.
دار حديث ودي طويل عن العمليات القادمة ـ في حال نشوبها ـ قال حقاني: إن "طيرة " أهم مكان في العمليات القادمة لقطع طريق الانسحاب على ميليشيات دوستم والقضاء عليها ومتابعتهم بعد ذلك في أرجاء البلاد.
الطريق الآن مغلق من طرف "محمد أغا" ـ في لوجر ـ والمجاهدون استولوا اليوم على قاعدة شيندند في هيرات، وبذلك انتهت القواعد الجوية. (وكانت في باجرام وخواجه رواش/ في كابول، وفي مزار شريف، وشيندند).
لابد أن نعبر بقواتنا جرديز كي نصل إلى لوجر والوقوف على عتبة كابول وتنظيم أمور الحكومة القادمة بالمشورة مع القادة هناك.
وأضاف حقاني: الآن انتهت أسطورة الأمم المتحدة وباكستان وغيرها. إن الحرب في أفغانستان يديرها الله وحده، لا روسيا، ولا أمريكا، ولا نحن؛ فكلما دبر أحد أمرًا جاءت النتيجة على خلاف ما دبر. فمنذ أيام قليلة ماكان يظن أحد أن تجيء كل تلك الأحداث غير المتوقعة لصالح المجاهدين، بعد أن عم اليأس والحصار.
ثم قال: إن الأشخاص الخمسة عشر الذين اختارتهم الأمم المتحدة لاستلام الحكم في كابول، وصلتهم بدلات فخمة من أوروبا حتى يظهروا بمظهر الحكام، وصففوا شعورهم مثل الأوروبين، ثم انتظروا "سيفان"ـ مندوب الأمم المتحدة، حتى ينقلهم بطائرة من الأمم المتحدة إلى كابول. لكن "سيفان" الآن هو والرئيس نجيب مختبئان في أحد مكاتب الأمم المتحدة في كابول.
ـ ثم تكلم حقاني عن اختباء نجيب ومبعوث الأمم المتحدة في أحد مقار الهيئة الدولية في كابول.

تاريخياً:

ـ (لقد ظل نجيب مختبئا هناك طول فترة حكم "المجاهدين" مجددي ثم رباني، حتى استولت الإمارة الإسلامية على العاصمة، فاقتحموا المكان وقتلوا نجيب وعلقوا جثته على أحد أعمدة الكهرباء في ميدان بالعاصمة).
وقد ثار"العالم الحر" على تلك الوحشية من الإمارة، ولم يتذكر أحد منهم وحشية نجيب وكم من عشرات الآلاف من الأفغان قتلهم وهو رئيس لجهاز الاستخبارات ثم وهو رئيس للدولة. ثم أي قداسة لمنظمة دولية تحمي قتلة من هذا النوع؟
كان "سيفان" وبالطبع رئيسه المباشر "بطرس غالي" الأمين العام للمنظمة الدولية ـ ونيابة عن الولايات المتحدة ـ حريصون غاية الحرص علي حياة الزعيم الشيوعي الذي ظلوا يحاربونه ويحاربون نظامه أكثر من عقد من الزمان ـ وفجأة وضعوه تحت الحماية الدولية وتمسكوا ببقائه رئيساً حتى يضعوا هم رئيسا من طرفهم على أفغانستان.
الأمم المتحدة الحريصة على حياة الزعيم الشيوعي الأفغاني أشرفت على مجازر جماعية نادرة المثال في تاريخ البشرية. وفي عهد بطرس غالي قتل مليوني أفريقي في مذابح عرقية في أفريقيا بين "رواند" و"بروندي".. وذبح عشرات الألوف من المسلمين في البوسنة والهرسك تحت الإشراف المباشر بل وبأيدي القوت الدولية أحيانا. والمشرف على كل ذلك هو بطرس غالي ومساعده للعمليات الخارجية للأمم المتحدة المدعو "كوفي عنان" ـ الذي كوفئ على براعته في إدارة المجازر الجماعية بتعيينه سكرتيرا عاما للأمم المتحدة، خلفا لأستاذه بطرس غالي.

غلول تحت المطر

الإثنين 20 إبريل 1992:

قضينا ليلة أخرى في مركز أبو الحارث. المطر ينهمر طول الليل فزادت حالة الطرقات سوءًا وبدأ الثلج يتساقط صباحًا. كان لذلك وجها إيجابيا، إذ أنه جعل الأمور صعبة أمام "قوافل الغلول". كان منظرهم غريبًا لدرجة يصعب تصورها.
لقد جاءت تلك القوافل من كل فج عميق وبكل وسائل النقل الممكنة، شاحنات كبيرة وصغيرة، وجرارات زراعية ودراجات بخارية و.. سيرا على الأقدام. القافلة مكونة من مئات الأشخاص من كل الفئات العمرية، ولولا حالة الطقس البارد الممطر، والطرق المدمرة لوصلت أعدادهم إلى الآلاف.

كل هذا معقول(!!) ولكن غير المعقول هو المكان الذي يحتشد فيه هؤلاء. كان يبدأ من أسفل جبال "ستي كندو" مباشرة، وعلى امتداد الطريق الأسفلتي الذي يصل بعد كيلومترات قليلة إلى خطوط دفاع العدو الأولى.
على كل هذا الطريق امتدّت صفوفهم، مارين بمركز أبو الحارث، على ميمنتهم. ومراكز المجاهدين يمين وشمال الطريق. أسميت تلك المنطقة الممتدة بين براثن الموت اسم "غلول ستان"، وأعمار سكانها ما بين العاشره وحتى التسعين.
- وصلتنا أول الأخبار عن مفاوضات حقاني مع حكومة جرديز حول التسليم. وفي مركز خليل أخبرنا "نصرت الله" أن معظم مسؤولي جرديز وافقوا على التسليم باستثاء مجموعة صغيرة من ميليشيات دوستم المسماة "جليم جم". وتوقع "نصرت الله" ألا يحدث قتال على الإطلاق، فسوف يستسلم العدو.
فسألناه عما إذا لم يستسلم العدو فكيف ستسير الأمور؟ فقال: سوف نتقدم سيرا على الطريق العام، بدون خشية من القوات؛ فقد رتّبنا معهم، لذا لن يكون هناك داعي لبرنامج "طيرة"، ولكن ابقوا هناك.. فربما!!
شعرنا بالحزن - حمدنا الله على ذلك الفتح السهل - ولكن حزننا كان شديدًا على ضياع فرصة الجهاد في ذلك المكان الرائع "طيرة" الذي ملأ مخيلتنا. كنت وكنعان الأشد حزنا. وجدت وجهه شاحبًا وهو يردد "اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرا منها" فرددت معه الدعاء.
- المطر مازال مستمرًا والطرق سيئة للغاية - ولكن قررنا الذهاب إلى خوست لنطلب من الشباب التوقّف عن شحن أي شيء إلى الجبهة والبقاء على استعداد لأي طارئ.
لم نستطيع الوصول إلى خوست بسبب الماء المتدفق من الوديان، والذي قطع الطريق في أكثر من مكان.
ليس لدينا شيء نفعله حتى تصدر قرارات مجلس شورى كومندانات باكتيا الذي سينعقد غدًا لتنظيم الدخول إلى المدينة، ومواجهة الأهالي والقبائل وجيوش الغلول. سنرى لاحقًا أن قرارات المجلس لم تصل إلى أصحاب الشأن.
كنت قلقا للغاية وصارحت إخواني من أن ما قاله د.نصرت يثير القلق، فماذا لو تقدم المجاهدون على الطريق العام، ثم فجأة فتحت عليهم القوات نيرانها من الجانبين، وطحنتهم الدبابات؟ ألا تكون نكسة مدوية في وقت حرج، أصغر الأحداث فيه تؤثر بشدة على مجريات الأمور؟

الثلاثاء 21 إبريل 1992:

في قلعة " تخته بك" في خوست، ناقشنا الوضع الراهن مع مولوي نظام الدين في غرفته. كان غاضبًا من المفاوضات وقال: إنهم يماطلون ولن يسلموا.
ولكن المعركة ينبغي ألا تبدأ سريعًا، ولا بأس من الانتظار لأيام. فقلت له: أخشى إن تعجلنا كما يقول نصرت الله وتقدّمنا من الطريق العام أن تقع بنا كارثة تنعش آمال الشيوعيين. فالحرب استمرّت 14 عامًا ولابأس إن إستمرت 14 يوما أخرى، نجهز فيها أنفسنا بشكل جيد فوافقني الرأي.
الجوّ سيئٌ والمطر شديدٌ، ولكن مولوي نظام الدين يتجهز كي يغادر فورًا إلى جرديز تحت إصرار حقاني الذي يطلب حضوره اجتماع قيادات باكتيا لتنظيم عملية دخول المدينة.
كان الوقت عصرًا فقلت للرجل: إننا سنتبعه الآن إلى جرديز، فطلب منا بعطف أن نبقى في أماكننا إلى الصباح، ثم نتحرك لأنّ الجوّ سيئ. فأطعنا طلبه - وتمنيت فيما بعد لو أننا لم نفعل، لأنه أضاع علينا فرصة دخول مدينة جرديز مع الفوج الأول من الفاتحين.

ودخلنا جرديز
الأربعاء 22 إبريل 1992:

دخل المجاهدون جرديز هذا اليوم. وصلناها في الواحدة ظهرًا، وفي الطريق كنّا نسمع أخبارًا متناقضة، ولكن ما إن وصلنا إلى مشارف جبال ستي كندو حتى تأكد الخبر، فالمراكز كانت خالية، فتأكد لنا أن الجميع أصبحوا في المدينة. من الجبل إلى أسفل، جهة جرديز، قوافل الغلول كانت قليلة جدا، فالقدماء "اقتحموا المدينة " والجدد يجدون السير كي يلحقوا بالقافلة.
كل شيء هادئ تمامًا. عبرنا جميع خطوط المجاهدين العرب، جماعة أبوالحارث، والأفغان، جماعة حقاني، لا يكاد يوجد أحد.
خطوط العدو جميعها خالية ماعدا جبل "جوجاري"، فالعدو مازال هناك بكامل أسلحته، والجنود ينزلون من الجبل كالمعتاد لإحضار المؤن ولا يتعرض لهم أحد.
أعجبني كثيرًا ما سمعته عن الضابط المسؤول عن هذا الجبل، عندما دخل المجاهدون المدينة؛ صعدوا إليه يطالبونه بتسليم الموقع، فرفض وقال: إنه لن يفعل حتى يستلم أمرًا رسميًا من قيادته، ولكنّه لن يتعرض للمجاهدين في حركتهم على الطريق الرئيسي المارّ من أمامه. أعجبني كثيرًا شجاعته وانضباطه العسكري وحفاظه على مسؤولياته وموقعه وجنوده. إنه بالفعل ضابط يستحق التكريم.

كان لي ذكريات قديمة مع هذا الجبل "جوجاري"، في عام 1981. ثلاث طائرات سوفيتية من طراز ميج 23، بدلا أن تقصف موقعنا فوق جبل "خدي يابا" قصفت مواقع العدو على جبل "جوجاري". فكانت تلك أول كرامة أشاهدها في جرديز. والآن في عام 1992، أشاهد الكرامة الكبرى: استسلام جرديز وتهاوي النظام الشيوعي في كابول. كل شيء في المدينة هادئ بشكل عجيب، والتحركات عادية بلا هرج أو مرج.
شاحنات وسيارات تنقل غنائم: أسلحة ومكاتب وأثاث

وأبواب.. وكل شيء. لكن بنظام وهدوء أعصاب عجيب، كأنهم قد تدربوا على هذا العمل طول حياتهم.
عند الجسر الذي دخلنا منه إلى المدينة، هناك مصفحة جديدة لامعة كأنها خرجت من المصنع توًا، غارقة على حافة النهر، عجبت لمن أحضرها إلى هذا المكان الذي لا يفيد في شيء، هل نزل أسفل الجسر ليحميه من التخريب؟ أم أراد إغراق تلك القطعة الرائعة حتى لا تقع في أيدي أعدائه؟
الشارع الرئيسي للمدينة متسع نسبيا ومتسخ بالطين ومياه الأمطار. المباني الحكومية ضخمة وقديمة، وقيصرية الطراز. شعرت أنني أسير في موسكو القرن السابع عشر. كئيبة وقديمة ومقبضة، لها فخامة متهالكة تدعو إلى الرثاء.
أكثر ما يجذب النظر هو قلعة المدينة الضخمة، والمبنية فوق هضبة فريدة من نوعها في مدينة منبسطة خالية من التلال. والقلعة مهيبة ومنيعة، تتحدى فرسان العصور الوسطى. شامخة كأنها تنتظر هجومًا يشنه الفرسان المدعومين بأحجار المنجنيق. إنها قطعة من هيبة التاريخ وعبق الماضي.

الخميس 23 إبريل 1992:

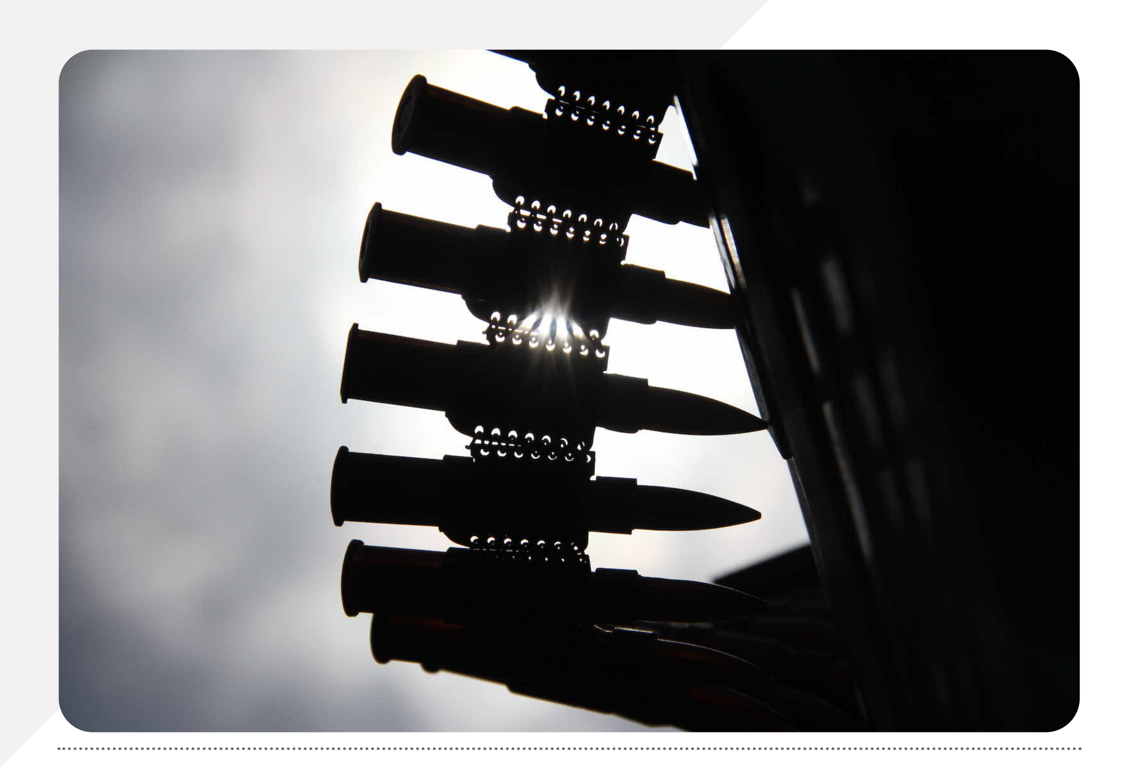
أذَّن الفجر فانتفضنا فرحين. لقد طلع النّهار بعد طول انتظار ومعاناة. خرجنا من ذلك المخزن البشري الذي قضينا فيه ليلتنا المتجمدة، كي نبحث عن "ماء مثلّج" للوضوء في ذلك الصباح الجليدي، داخل المجاري المائية للحقول المحيطة بنا.
مرة أخرى لاشيء للأكل أو الشرب، علينا أن نسعى هذا الصباح بحثا عن الرزق وعن الأخبار أيضًا. علينا أن نبحث عن مولوي حقاني الذي عثرنا على مركزه الجديد. إنه الموقع الأساسي للقوات الحكومية من جهة الغرب في مقابل زورمت. وكان يدعى "مركز الدبابات".
دخلناه فإذا هو هضبة قليلة الارتفاع، غنية بالخنادق المسقوفة والمغارات الصغيرة التي تستخدم كغرف إيواء. كان يتميز بالتحصينات الكثيرة ولكنه مزدحم للغاية، ولو أنه تعرض لقصف؛ فحتما ستكون الضحايا كثيرة. لكنه كان سعيد الحظ إذ جاء في مواجهة زورمت التي يغلب عليها طابع الميليشيات القروية المسالمة معظم الوقت.
ولحسن حظهم أيضًا أن نائب القائد العام في جرديز (نبي خان) هو أيضا من زورمت، ورتبته في الجيش الأفغاني (تورن جنرال). وقد قابلناه في الموقع وكان عدوانيًا. وعندما علم أننا عرب كادت أن تحرقنا نظراته، ولولا أنه في حكم الأسير لأطلق علينا النار.
وأظننا كنا سنفعل نفس الشيء، فقد بادلناه الكراهية بشكل فوري ومن أول نظرة. فضلتُ أن أسحب الشباب بسرعة بعيدا عنه.
ومن زورمت ظهر قادة كبار من مؤسسي النظام الشيوعي في أفغانستان ومن أشهرهم الجنرالان: عبد القادر، وأسلم وطن جار. وهما دعائم الانقلاب الشيوعي الأول عام 1978.
ولا شك أن نبي خان كان له رجال في زورمت، ساعدوه على استقرارها، بحيث لم تشكل خطرًا على جرديز إلا نادرًا.
- كان قائد القوة العسكرية في جرديز يدعى (إمام الدين). وهو من منطقة جاجي في باكتيا.
لم تتح لنا فرصة رؤية إمام الدين، الذي كان بطلا في عمليات التفاوض، وكسب بمهارته مكاسب لمعسكره لم يكن يحلم بها. وأضاع على جماعتنا وقتا ثمينًا لا يقدر بثمن، وغنائم كانوا يستحقونها، سلمها إلى أسوأ العناصر على الإطلاق.
أظنه كان جنرالا حقيقيا، يستحق الرتبة التي يحملها.

هكذا تمّ الاقتحام

أضاف لنا حقاني أبعادًا أخرى لموضوع التسليم.. فقال:
قدمنا للجنرالات شروط التسليم فوافقوا عليها مبدئيا، وقالوا سندرسها ونرد عليها بعد يومين بعد المشاورات. (لاحظ هنا المماطلة لكسب الوقت).
يضيف حقاني إنّ الجنرالات مهدوا لاستسلام المدينة باستبعادهم ميليشيات "جليم جم" الذين عارضوا التسليم. فنقلوهم من الخط الأول إلى وسط المدينة ثم إلى خارج المدينة، حيث تفلتوا منها وخرجوا بدون أوامر.
(يبدو أن هؤلاء الميليشيات كانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار، كانوا خائفين من حقاني بعد حروبهم المريرة معه في خوست ثم في جرديز، ففضلوا الفرار من وجهه. ويبدو أنهم لم يكونوا يعلمون باستسلام لوجر، فدخلوها وهم يحسبون أنها حكومية، وكان بصحبتهم راجمات صواريخ ثقيلة وشاحنات، فأوقفهم المجاهدون طالبين ما بأيديهم من معدات فرفضوا، فدارت معركة قتلوا فيها جميعًا واحترقت كل المعدات التي كانت معهم. وقد رأينا آثار تلك المعركة وسمعنا أخبارها بعد وقت قصير من فتح جرديز. وكان موقع المعركة في منطقة "تنجي" أي المضيق حيث يلاصق الجبل الطريق العام بعد مدينة كلنجار).

يقول حقاني:

قبل ان يدرس الجنرالات الشروط دخل الناس المدينة فجأة. (قال الناس ولم يقل المجاهدون. وهذا يؤكد أسبقية قوافل الغلول).
فنزلنا وسيطرنا على أهم القطاعات العسكرية، ونزلت الأحزاب وسيطر كل حزب على شيء بدون قتال من جانب الجيش أو من جانب الآخرين. أما (الناس) فنزلوا لنهب الدكاكين لأنهم لم يصلوا إلى شيء من مخازن السلاح.
قال حقاني: إن العدو كان قويًا جدًا، ولكن الله نصرنا عليه بلا معركة، بعد أن قطع الناس عنا كل شيء.



أيّها المجاهدون المنتصرون!

سعد

أيّها المجاهدون المنتصرون! أيّها الصناديد المغاوير، أيها الآساد الشجعان، أيها الأفذاذ الكرام، أيّها الرجال الذين أتعبت غاياتكم الأبدان، واستنصركم الله سبحانه وتعالى فنصرتم دينه، وبذلتم مُهجكم وأرواحكم في سبيل الله، وشيّدتم صرحَ إمارة الإسلام بجماجمكم وأشلائكم، فأيّدكم الله سبحانه وتعالى بالنّصر والتمكين؛ هاقد جاء الآن دوركم، فتنافسوا في الخير.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في تقديم الخدمات وما في وسعكم من الجهود والطاقات الجبّارة في سبيل ترفيه المواطنين المضطهدين الذين لم يروا من الاحتلال طيلة الـ 20 سنة الماضية سوى الدمار والقصف والنّيران والجوع والإهانة.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في إعمار البلد الذي جعله الاحتلال خرابًا حيث عاثوا فيه الفساد وجعلوه مزبلةً ومن دول العالم الثالث بل وأدنى من ذلك، حيث لا مشاريع عامرة، ولا طرق معبّدة، ولا كهرباء، كأنّ هؤلاء المحتلّون أمضوا فترة احتلالهم لثرى وطننا لأجل هدْم كل مشروع يساعد وينمّي وطننا.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في تأمين البلاد واجتثاث جذور الفساد والشرّ والرذيلة، وقطع قرن كل فتنة تبغي خراب الوطن.

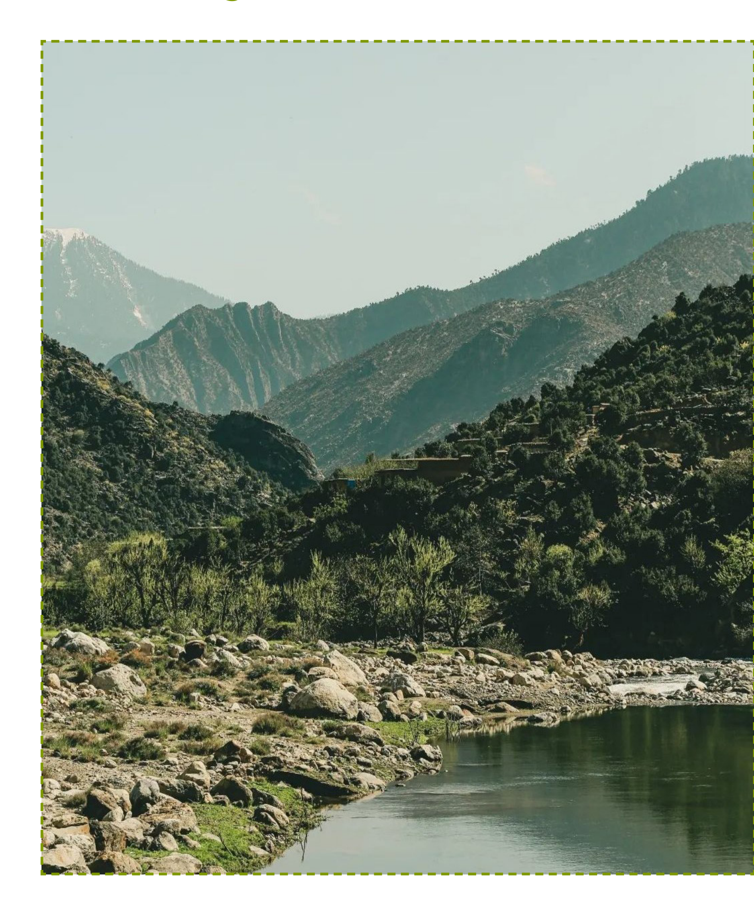
أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في اصطياد الخائنين الذين تسرّبت الخيانة في أفئدتهم وتعشّشت في أجسادهم وتجري في عروقهم مجرى الدم، الذين يسرقون أسلحة الإمارة الإسلامية ويبيعونها بثمنٍ دراهم معدودة إلى الدول الأجنبية؛ لتضعيف شوكة المسلمين وإضعاف دولتهم الفتيّة، لا ترحموهم؛ فهم معاول الهدم.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في إطعام الجائعين والمساكين التّائهين في دروب الفقرسُدّت في وجوههم الطرق لا يدرون كيف يشبعون أطفالهم الجائعين.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في كفالة أيتام رفاقكم الذين قضوا نحْبهم في سبيل الله، ولا تنسوا أطفالهم وأراملهم، ولا تشغلكم مشاغلكم وهمومكم اليومية عنهم، فهذه الساعات تمضي وتنقضي، وعهد الصداقة باقٍ في أعناقكم.

* * *

يا حبّذا الوطن مع الحرّية



صارم محمود

بعض الإخوة الأفغان من أهل الدين والعقيدة الذين تركوا البلد الحبيب لأسبابٍ ولم يصبروا على شدائد الجهاد، ثم اغتربوا إلى بلاد أخرى وجرّبوا عيش المغترب (حيث لا يُرقَب فيهم إلّا ولا ذمّة)؛ عادوا هذه الأيام متأثرين بالجوّ السائد على البلد، وقد رأيتُ ثلةً منهم واستمعت إلى انطباعاتهم، فوجدتهم كمن وُلد من جديد؛ أحرارا كما ولدتهم أمهاتهم، أبصروا النور بكل معنى الكلمة؛ لأن الحياة بدون الحرية والكرامة تساوي الموت (الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروماً منها، عاش في ظلمة يتصل أولها بظلمة الرحم، وآخرها بظلمة القبر). [المنفلوطي].

أن تعيش تحت ظلال الشريعة الوارفة، وأن تستنشق عبق الحرّية، وأن تغدو وتروح في طول البلاد وعرضها لا خوف عليك ولا حزن، وأن ترى البلاد تديرها أيدٍ نظيفة، وإخوان أحبّ إليك من نفسك، حيث لا قيود، ولا مطاردة، ولا تعقب، ولا ضغوط، ولا إهانة للأعراض، ولا هتك للحرمات، ولا سخرية، ولا ازدراء، ولا منٌّ ولا أذى؛ هذه سعادة والله ليس في الدنيا بعدها سعادة، ولعلّها عاجلة من تلك الآجلة (النعيم) التي لا عين رأتها ولا أذن سمعتها ولا خطرت على قلب بشر.

لقد جرّبت العيش خارج البلاد، فكم كان مرّاً وهواناً! وجرّبت العيش تحت ظلال الاحتلال، وكان صباراً وعلقماً! وها أنا الآن أجرّب الحياة تحت حكم الراية البيضاء، فكم أشعر بالعزة والفخر والكرم والاحترام!

القومية مرفوضة تمامًا، لكن حبّ الوطن أمر فطري، فما من رجل إلا ويشتاق إلى داره، وما من ذي قلب حيّ إلا ويحن إلى بيته.

سألت يومًا أبي حينما كنت أدرس خارج البلاد -وكان أبي معي- يا أبي ألا تشتاق إلى الوطن؟

فردّ (بعدما أطلق زَفرةً): فلذة كبدي! إن الوطن له رائحة الأب والأم، فكيف لا يشتاق الابن إلى أمّه وأبيه.

(وأضيفُ): فكيف بحال من يرى أمه وأباه مسربلين في القيود، مهانين في أيدي الأعداء!

فتذكّرت حينها ذلك المشهد الفريد من النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- حينما أخرجه قومه من مكّة؛ تلك الدار الحنونة التي وُلد بين أحضانها، وأنِس ببيوتها وجدرانها، وألِف وديانها وشعابها، فحملها في قلبه وترك قلبه فيها وارتحل، ثم التفت إليها ومدامعه الكريمة تسيل: (ما أطيبك من بلدٍ وأحبَّكِ إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك).

أخ مغترب من إخواني يحكي قصته حينما عاد إلى الوطن بعد سنين من البعاد، فيقول: بعدما اجتزت الخطّ الفاصل بين الحدود الإيرانية والأفغانية، كانت الراية البيضاء المنقوشة عليها كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" بادية من بعيد، وعيناي كانتا معلقتان بها، وقلبي كان يهتزّ باهتزازها، وروحي تنتعش عندما كانت ترفرف يمنة ويسرة! ولولا ازدحام الآيبين والذاهبين لخررت أمام الله ساجدًا، وقبّلت راية بلدي الحبيب؛ راية الحرية؛ راية التوحيد؛ راية رُكِزت على أنقاض من الأشلاء والدماء التي سالت من إخواننا الشهداء الذين ضحّوا بأنفسهم لأجل تحرير بلدهم من لوث الكفر والشرك.

فرأيته اليوم يأخذ الراية ويقبّلها ثمّ لبسها وكاد يرقص طربًا وفرحًا. هذه راية مباركة؛ بل رمز لإخواننا الشهداء وتذكاراً لهم؛ إننا لا ننظر إليها كمجرّد خرقة، بل ننظر إليها كتمثال لعشرين سنة من التضحية والتفاني، ننظر إليها كخلاصة من المجد.

أن تعيش تحت راية تحبّها وتحبّك؛ وفي بلد ظلّت مقبرة للإمبراطوريات، وكنانة يخزي بها الله المتكبرين المتغطرسين؛ لهو سعادة عظيمة.

أنصح إخوتي المغتربين؛ النازحين إلى هناك وهناك، أن يعودوا إلى دارهم، ويبقوا فيها، ويعمروها بكدّ يمينهم وعرق جبينهم، ويصبروا على فقرها والشدائد التي فيها.

الضغوطات المتواصلة على الإمارة الإسلامية..هدفها ضرب الإسلام

تيسير محمد تربان - فلسطين (غزة)



بعد الانتصار الميداني العظيم للإسلام والمسلمين في أفغانستان، والذي حققته الإمارة الإسلامية على أمريكا وحلفائها في حلف الناتو، والذي نتج عنه طرد أمريكا وحلفائها من أفغانستان خزايا منهزمين ذليلين؛ بدأت أمريكا وحلفاؤها بالحرب على الإسلام من خارج أفغانستان، فهذه طبيعتهم وحالهم الطبيعي الناتج عن حقدهم وكرههم للإسلام وأهله، كما قال الله تعالى:"وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا"، ولكنهم لن يستطيعوا ذلك بإذن الله تعالى الذي وعد بإتمام النصر والتمكين لعباده المؤمنين، كما قال تعالى: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ"، وقال أيضاً:"إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ"، وقال أيضاً: "وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ".

ومما تقوم به أمريكا وحلفاؤها اليوم، بل وأمم الكفر جميعًا؛ هو الضغط على الإمارة الإسلامية حول تعليم البنات. الكفار بقيادة أمريكا يريدون حرف الإمارة عن تعاليم وآداب الإسلام العظيم الذي أمر بإكرام البنات والحفاظ عليهن ورعايتهن وتعليمهن وتثقيفهن بما يتناسب مع كرامتهن وعفتهن والستر عليهن، فالفتاة المسلمة عزيزة كريمة أعزها الله في دينه ورفع قدرها وجعلها ذات مكانة وأهمية في المجتمع المسلم بما يتناسب مع الستر عليها والحفاظ على عفتها وكرامتها، أما الكفار وعلى رأسهم أمريكا فيريدون للفتاة المسلمة أن تخلع حجابها وتختلط بالرجال بدعوى الحضارة والتقدم، وفي الحقيقة هذه دعارة وسفور يخرج الفتاة عن فطرتها وعفتها، وتدريجيًا يجعلها سلعة رخيصة يتلاقفها شياطين الإنس والجن بين الوسوسة والخداع والاستغلال الرخيص الدنيء.

تتواصل الهجمة الشرسة على الإمارة الإسلامية للضغط عليها للتخلي عن تعاليم الإسلام الذي أمر بالحفاظ على النساء وسترهن واعتبرهن جزءًا أساسيًا من المجتمع المسلم، وهم يريدون لها أن تكون سلعة رخيصة على هامش المجتمع، ولذلك فإن الإمارة الإسلامية اليوم تقف سدًا منيعًا في وجه الكفار وعلى رأسهم أمريكا وتمنعهم -بما تستطيع- من النيل من الإسلام وتعاليمه؛ ومن ذلك هذا الثغر المهم جدًا من ثغور الإسلام العظيم؛ وهو ثغر الحفاظ على المسلمة ودينها وعفتها مع تعليمها وتثقيفها بما يتناسب مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي أمر بها الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم..

وعلى هذا، فإن مناصرة الإمارة اليوم ومؤازرتها ودعمها ماديًا ومعنويًا وإعلاميًا من أوجب الواجبات الشرعية، قال الله تعالى:"مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"، وقال أيضاً: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"، وفي الحديث الصحيح قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ".

بإذن الله تعالى ستنتصر الإمارة، وسيعلو الإسلام، وسيعم نور الله في كل مكان، كما قال الله تعالى:"يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"

الإمارة الإسلامية
والاقتصاد المنشود



سيف الله الهروي

يُحكى عن العلامة ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أنّ أركان الاقتصاد ثلاثة: الزراعة والتجارة والصناعة، فإذا عمرتِ الثلاثة في بلدٍ تطورت وتقدمت وازدهرت، وإذا فسدت الثلاثة أو ضعفتْ انحطّ البلد وضعف، صار محتاجًا كامل الاحتياج إلى غيره، وإذا ضعفت في واحد كان البلد ضعيفًا في واحد من أركان اقتصاده.

هناك بلدان في العالم اشتهرت بالصناعة وأخرى بالزراعة، وثالثة بالتجارة، لكن البلدان الأكثر تطورًا هي التي أجرتْ موازنة في هذه الأركان الثلاثة للاقتصاد، وفي وارداتها وصادراتها.

بعض الأصوات المعاصرة تنادي بالاقتصاد الحرّ، وتهتف بالأسواق الحرة، ولا شك أنّ الدين الإسلامي أيضًا يقتضي أن يكون الاقتصاد حرًّا مستقلًّا، ويقرّر ملكية الأفراد ويرفض الاشتراكية، ويضبط حرّية الاقتصاد بمبادئ وأصول، وإلا فالاقتصاد الحرّ الذي اتبعته دول في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط جعل منها دولًا تابعة خاضعة للأمريكان، أو الصين أو غيرها من الدول الاقتصادية والقوى الاستعمارية الكبرى.

ولو عمّقنا النّظر، فسنجد أنّ الدول الكبرى -وإن هتفتْ بالاقتصاد الحرّ- إلا أنها قيّدت حرية اقتصادها وأسواقها بمصالح شركاتها الكبرى ومصالح قادتها، وهناك دول في المنطقة قيّدتْ حرية الاقتصاد بمصالح الأسر الحاكمة فيها، وهناك دول أخرى في المنطقة قيدتْ حرية اقتصادها بمصالح قواتها العسكرية وجنرالات جيشها المتسلط على رقاب الطبقة الفقيرة المستضعفة.

لا شك أنّ الاقتصاد المنشود لدى الإمارة الإسلامية هو الاقتصاد الذي بيّنت الشريعة ماهيته، وحدّدت حدوده، فالدينُ الإسلامي من ناحية قرر للشعوب المسلمة الاقتصاد الحرّ والأسواق الحرة، وحفظ لهم ملكيتهم الشخصية وحارب الاشتراكية الظالمة. ومن ناحية أخرى، قيد حدود هذا الاقتصاد وحريته بالمصالح العليا للدين الإسلامي ومصالح الشعوب المسلمة، ولا شك أنّ هذا التقييد والتحديد سوف يغلق الأبواب أمام كافة القوى الاستعمارية الطامعة التي تسعى للهيمنة على الشعوب الضعيفة وامتصاص ما في بلادهم من ثروات وخيرات، ولذلك نراهم يحاربون الإسلام، ولا يحاربونه إلا لأنهم يجدون فيه سداً منيعًا أمام أطماعهم وأهوائهم.

* * *

وأدركَ رمضان!

أدهم شرقاوي



جاء رجلان من اليمن إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأسلما بين يديه معاً، وكان أحدهما أشدَّ اجتهاداً من الآخر في العبادة، وغزا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فاستشهد!

ثم مكثَ الآخر بعده سنةً ثم مات.

فرأى طلحة بن عبيد الله في منامه أنه عند باب الجنة، وإذا الرجلان هناك، فجاء مَلَكٌ وأمرَ الذي توفي حديثاً بأن يدخل الجنة.

ثم خرج مرةً أخرى وأمر الذي استشهدَ أولاً أن يدخل الجنة.

ثم خرج فقال لطلحة: أما أنتَ فارجعْ، فإنكَ قد بقيَ لك عُمر!

فأصبح طلحة يُحدث الناس بما رأى فتعَجبوا!

فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: من أي شيءٍ تعجبون؟

فقالوا: يا رسول الله، كان هذا أشدَّ الرجلين اجتهاداً، ثم استشهد، ودخلَ الآخرُ قبله الجنة!

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أليسَ قد مكثَ هذا بعده سنةً ؟

قالوا: بلى

فقال: وأدركَ رمضان، فصامَ وصلى؟

قالوا: بلى

فقال: فما بينهما أبعدُ مما بين السماء والأرض!

ها هو رمضان بين أيديكم، وقد أدركتم ما أدركَ صاحبكم، فسبقَ بصيامه وقيامه صاحبه الذي استشهد قبله، فسابقوا، فإن عُمْر المؤمن لا يزيده إلا خيراً!

يا مرحباً بالجوع والعطش في سبيل اللهِ فإنها سويعات تمضي، تمتلئ بعدها الأمعاء، وترتوى الحناجر ويثبتُ الأجر إن شاء الله.

يا مرحباً بقراءة القرآن، ضمَّاد القلوب المجروحة، وسلوى النفوس المحزونة، وجبال من الحسنات، ولا أقول (ألم) حرف، وإنما ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف!

يا مرحباً بالقيام والتراويح، وأقدام تنتصبُ لله، وقلوب تُنيخ مطاياها ببابه، لحظات من التعب اللذيذ تمضي، وأجر عظيم يبقى.

يا مرحباً بالصدقات، وإطعام الفقراء والمساكين، فهذا الذي يبقى، فليس للأكفان جيوب، والصدقة هي الطريقة الوحيدة لإرسال أموالنا إلى الآخرة.

اثنا عشر عاما من العزلة..
السنوات الأخيرة للملا عمر (رحمه الله)



أحمد فال الدين - الجزيرة

«إنـي جربـتُ هـذا الخراسـاني، وعرفـت ظاهـره وباطنـه، فوجدتُـه حجـرَ الأرض».
(زعيـم الدعـوة العباسـية إبراهيـم الإمـام متحدثـا عـن قائدهـا العسـكري أبـي مسـلم الخراسـاني)

كانـت ليلـةُ الرابـع مـن ديسـمبر/كانون الأول عـام 2001 ليلـة مـن ليالـي قندهـار البـاردة. تقاطـر الرجـالُ الملتحـون الملتفـون فـي ملابسـهم الفضفاضـة وعمائمهـم الضخمـة السـوداء، فدخـل كلٌّ منهـم بسـلاحه واحتضنـه، وجلسـوا وسـط الغرفـة الواسـعة المفروشـة بالسـجاد الملـون. أسـند كلٌّ منهـم ظهـره إلـى الحائـط منشـغلا بتمشـيط لحيتـه بيـده، أو التحديـق المتوتّـر فـي الهـواء انتظـارا لدخـول "أميـر المؤمنيـن".

بعد دقائـق مـن الانتظـار والترقُّب، دخـل الرجـل الصمـوت ذو الحضـور المهيـب، فتقـدَّم -فـي سـكينة- إلـى وسـط المجلـس وجلـس واضعـا سـلاحه فـي حضنـه، ورفـع وجهـه فـي وجـوه الحاضريـن الذيـن يعـرف جيـدا مـا يـدور فـي أذهانهـم. فمنـذ السـابع مـن أكتوبر/تشـرين الأول مـن ذلـك العـام والولايـات المتحـدة تقصـف أفغانسـتان ليـل نهـار، وقـد بـدأ نظـام "الإمـارة الإسـلامية" ينهـار، فـي حيـن تبـدو المقاومـة أمـرا عدميـا عنـد كثيـر مـن القـادة. لكـنَّ الرجـال الحاضريـن يعرفـون صلابـة زعيمهـم وقدرتـه الخارقـة علـى العمـل الهـادئ فـي أحلـك لحظـات التوتـر. بـدأ المـلا عمـر بحمـد الله، ثـم سـأل أصحابـه عمّـا يرونـه فلـم يُجبـه أحـد.

سـاد صمـت بطـيء مليء بالـدلالات. كان كل واحـد مـن الرجال الأشـداء الحاضريـن لا يعـرف بـمَ يجيـب. فهـذه الولايـات المتحـدة مزمجـرة غاضبـة آتيـة بـكل سـلاحها وجبروتهـا، ومـن ورائهـا تحالـف دولـي مدجَّـج بالسـلاح والغضـب، وهـم قـادةُ حركـة ضعيفـة محاصَـرة منـذ وصلـت إلـى الحكـم. وقـد تزلزلـتْ قناعـات كثيـرة مـع الـزلازل اليوميـة التـي تُحدثهـا قنابـل التحالـف الدولـي الارتجاجيّـة فـي أطـراف البـلاد، لكـن قناعـة واحـدة لـم تتأثـر لـدى معظـم قـادة الطالبـان، وهـي اعتقادهـم الراسـخ بثبـات قائدهـم، ومـا لديـه مـن مـدد روحـي

وصلابة أخلاقية تجعله لا يولي كبيرَ اهتمام للجانب المادي إذا وثِق من صواب موقفه أخلاقيا.
بعد لحظات كثيفة تجرَّأ الزعيم القبلي "الملا نقيب" وتحدَّث بعاطفة عن ضرورة الاستسلام لإنقاذ الأرواح، محتجا بأن الولايات المتحدة تقصف الناسَ صباح مساء، ولا قدرةَ لأحد على قتالها، ثم اقترح أن يتنازل زعماء طالبان عن السلطة لقادة جهاديين وزعماءَ قبليين لتجنيب البلاد مزيدا من الدمار.

يقول عدد ممن حضروا الجلسة إن كلمة "نقيب" بدت لهم طوقَ نجاةٍ قد أُلقي إليهم، كما كانت تعبيرا عن خواطر معظم الحاضرين(1)، فليس ثمَّة منطقٌ لرفع السلاح الآن. بدا الملا عمر هادئا كعادته رغم الحديث العاطفي القوي المطالب بالاستسلام، ثم علَّق بكلمات قليلة على رأي الاستسلام فدفنه، مقترِحا لزومَ طريق الجهاد، متأثما من الاستسلام للغزاة المغتصبين، ثم بيَّن أن على المجاهدين أن يخرجوا إلى الجبال والقرى والصحاري إذا تمكَّن الأميركيون من دخول قندهار. تحدَّث عمر دون أن يعطي فرصة لأي طريق غير النزال. توترت الجلسة، وزاد من توترها أن القصف لمكان المجتمعين مُحتمَل في أي لحظة، فالولايات المتحدة تواصل غاراتها، وتجمع المعلومات عن أي اجتماع قد يحضره قادة طالبان. وكان على الجميع اتخاذ قرار مصيري في وقت قياسي وجو متوتر، يُخيم عليه الخوف من الطائرات الأميركية.
بعد نقاش، اقترح عضو القيادة العسكرية لطالبان الملا عبد الرزاق راكتي وآخرون أن تسمح طالبان لبعض قادة القبائل المقربين منها بالعمل مع الأميركيين، ليكونوا سندا للحركة لاحقا أثناء الجهاد. لكن الملا عمر تدخَّل رافضا الفكرة، وقال: كيف نسمح لرجالنا بالعمل مع المحتلين المعتدين؟ على الأميركيين أن يُعيّنوا رجالهم الذين سيحاربهم المجتمع بعدُ.
بعد أخذٍ ورد، تبيَّن للملا عمر أن معظم الحاضرين يرجّحون الاستسلام. طلب ورقة وقلما وكتب تفويضا بنقل صلاحياته لوزير دفاعه الملا عبيد الله، ثم وقف والتفت -قبل خروجه من الباب- سائلا رفاقه إذا ما كانوا يفهمون دلالة قرارهم. هزَّ الرجال رؤوسَهم بالإجابة واضعين أيديهم على صدورهم، وخرج الملا محمد عمر إلى ظلام قندهار وهو يسمع أصداء القصف الذي لا يكاد يتوقف عن العاصمة الروحية لخلافته. خرج معه قادة قليلون ممن يرون رأيه في استمرار الجهاد، من أبرزهم الملا عبد الرازق نفيسي.

ظل الملا عمر أياما في قندهار مشرفا على مقاتليه المشتبكين مع القوات البشتونية التي يقودها أحمد كرزاي وحامد كرزاي. لكنَّ الملا عبد الرازق نفيسي وآخرين قالوا للملا عمر إن الأميركيين سيبذلون قصارى جهدهم لاعتقاله، وإنه لا بقاء لروح الجهاد إذا اعتُقل "أمير المؤمنين" في هذه الظروف، فالحفاظ على حياته ضروري للحفاظ على جذوة الجهاد حية في الصدور.
وقد أخبرني مديرُ مكتبه يومَها سيد طيب آغا أنه ذهب إلى "أمير المؤمنين" حيث كان جالسا في المسجد لحظة قصف مطار قندهار، يقول: "جئتُه في المسجد بعد صلاة العشاء، وجلسنا نناقش ما علينا فعله لتأمينه. انصبَّ رأينا على أن يخرج للاختفاء، لكنه رفض، مقترِحا أن يظل في بيته مشرفا على الجهاد حتى الاستشهاد. وبعد أخذ ورد اقتنع بضرورة الخروج، لكنه اقترح أن يذهب إلى الجبال حيث توجد بيوت وأنفاق كنا قد أعددناها. اعترضنا أيضا على ذهابه للجبال لانكشافها أمام الأميركيين الذين يصورونها دوما، ثم اقترحنا أن يختفي في إحدى القرى، فوافق على ذلك وطلب من الجميع التفرق مثنى وفرادى" (2(.
قبل سقوط قندهار بيوم واحد نهايةَ ديسمبر/كانون الأول 2001، خرج الملا عمر خفية مع مرافقَيْن واختفى عن أنظار العالم إلى الأبد، اختفى عن عيون الدنيا التي كانت تبحث عنه. فمنذ خروجه في سيارة تويوتا بيضاء صغيرة من الحواري الخلفية لقندهار؛ لم تلحظه عينُ مخبرٍ ولا التقطته عدسة قمرٍ اصطناعي.

تحرَّكت التويوتا البيضاء حاملة في كرسيها الخلفي واحدا من أهمّ المطلوبين في التاريخ السياسي المعاصر. سافر الرجل، ذو الواحد والأربعين عاما يومئذٍ، الذي رصدت الولايات المتحدة عشرة ملايين دولار لمَن يُدلي عنه بمعلومات، بصحبة رفاقه يومين كاملين حتى وصلوا ولاية زابل؛ مئتيْ كيلومتر شمال شرق قندهار. كانت الطريق مخيفة لكثرة الوشايات، وانتشار المؤيدين لحامد كرزاي، الرئيس الأفغاني المؤقت، أو الباحثين عمن يُباع للقوات الأميركية. في هذه الظروف دخل الملا ورفيقاه إلى مدينة "قلعة خلجي" أو "قلاتي غيلجي"، غير أنهم ما إن وصلوا المدينة حتى تعطَّل أحدُ إطارات سيارتهم. نزلوا لإصلاح الإطار فبدأ الفضوليون يتجمعون كعادة أهل المدن الداخلية في أفغانستان.
أصلحوا الإطار عجِلين مخافةَ أن ترقبهم عينٌ أو تسمع بهم أذن، وانطلقوا بعد نصف ساعة قاصدين قرية بمنطقة سُورَيْ(...). وصلوا إلى إحدى القرى وبقوا أياما بمنزل رجل يُدعى شير علي، ثم تحولوا إلى بيت شقيقة الملا عمر بقرية "شنكي"، حيث بقوا أياما في ضيافتها هي وزوجها مولوي عبد الرحمن. كانت الخطة الأمنية في هذه الفترة تقتضي دوام تغيير المسكن حتى تتضح الأمور ويُرتَّب منزل مستقر للملا عمر.
بقي الملا عمر أياما في بيت أخته، ثم تحوَّل بعد ذلك إلى منزل مولوي أكرم داخل قرية شنكي. وبعد نحو أسبوع قرَّروا إخراجه من شنكي والتوجُّه إلى مدينة سوريْ، حيث استقبلهم عبدالكبير وأقاموا عنده نحو ثلاثة أسابيع. بعد ذلك كان الأخوان عبد الصمد وعبد الأحد ومعهما عبد الجبار عمري قد اختاروا المكان الذي سيتخذه الملا عمر سكنا دائما، والواقع في قرية تُدعى

"خورا" داخل مقاطعة سوريْ (3).

شبحٌ في الظل

وصل الملا عمر إلى منزل الأستاذ عبد الصمد في قرية "خورا" بمنطقة سوريْ. كان المنزل بيتا طينيا عاديا كغيره من بيوت المنطقة لا يتميز عنها بشيء. بيت ذو جدران عالية وفضاء واسع في الوسط، وحُجُرات مرصوصة في أطرافه، لكن ثمة غرفة ضيوف واسعة معزولة في طرف الحائط الشرقي بقُربها حمام خارجي للاستحمام كعادة القرى الأفغانية.

أغلق عبد الصمد الباب الرابط بين الحجرة وبقية المنزل، ثم بنى مختبأ صغيرا مُسامتا للحمام يتسع لشخصين. موَّه مدخلَ المخبأ بحيث جعله بقِصر نصف متر، ثم وضع على بابه لوحة ترويجية للعطور وأدوات الحلاقة، فإذا رآها شخصٌ ظنها لوحة دعائية في طرف الحمام توضع عليها أدوات الاستحمام التي يحتاج إليها الداخل إلى الحمام. بهذه الإجراءات البسيطة جُهِّزتْ هذه الغرفة الطينية لتكون إقامة لواحد من أشهر "المتوارين" في التاريخ(4)، ذلك الرجل الذي كان اسمه يتردد صباح مساء على وسائل الإعلام الدولية كافة باللغات كافة. ومن الموافقات الغريبة أن يتوارى الملا عمر بهذه المنطقة من مناطق سوريْ، التي تعني بالبشتونية "الظل".

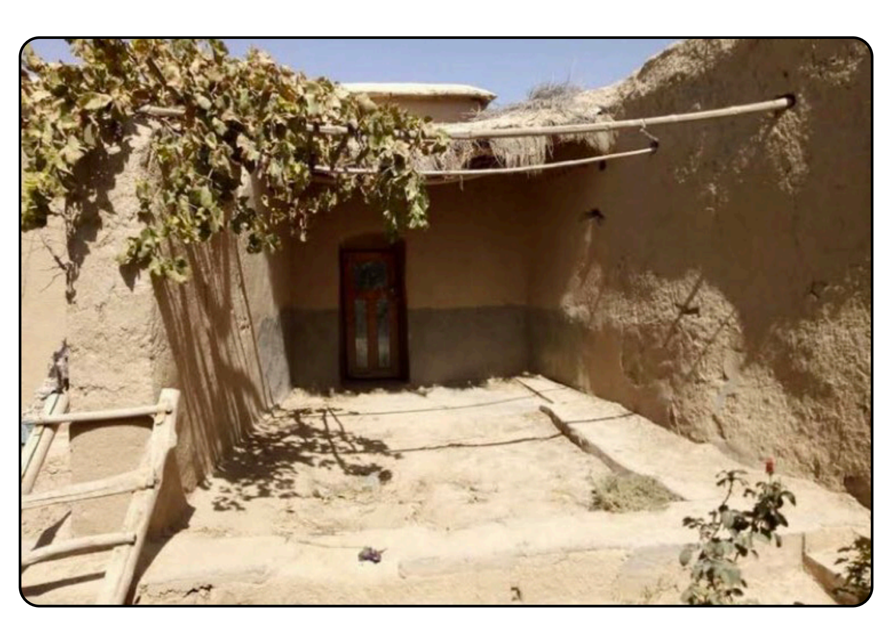
ربما اختار الملا عمر ولاية زابل لكونها تخضع واقعا لزعامات قبلية مُقرَّبة من طالبان، وإنْ كانت خاضعة رسميا للأميركيين وحكومة كابل، ثم إن لمرافقه عبد الجبار عمري صِلات قبلية قوية في المنطقة ستساعد في توفير غطاء أمني لهما عند الضرورة. وينحدر معظم سكان المدينة من فرع بشتوني يُدعى "هُتَكْ"، وهو الفرع الذي ينحدر منه الملا عمر، و"هُتَكْ" جزء من قبيلة غيلزايْ البشتونية المعروفة بشراستها وغيرتها على حوزتها الترابية وعلى حماية أبنائها من الغريب. وما زال التاريخ الحي يحفظ أن هذه القبيلة هي التي أبادت الجيش الإمبراطوري البريطاني كاملا.

ما إنْ وصل الملا عمر إلى مسكنه الجديد حتى دعا إلى اجتماع ببعض قادته الميدانيين الذين قرَّروا معه مواصلة النضال. وقد حدَّثني أمينه للشؤون العسكرية -عبد الأحد جهانغير والْ- أنه حضر هذا الاجتماع وكان في مكان غير سكن الملا عمر.

وصل القادة العسكريون للاجتماع فوجدوا عمر جالسا في طرف بيت واسع مفروش ببُسُط عادية، جلس وظهره إلى الحائط بينما كان مرافقاه يحملان أسلحة خفيفة. كان الجو باردا جدا، فظهر الملا عمر "في معطف أسود وعمامة رمادية على غير عادته، بل لعله لبسها للضرورة الأمنية، لأن عادته لبس العمامة السوداء مثل العلماء وطلاب العلم"، حسب عبد الأحد.

تحدَّث عمر إلى القادة طالبا منهم ألا يسلموا أسلحتهم أبدا، وإذا تحتَّم عليهم ذلك فعليهم تسليمها لرجال القبائل لا للأميركيين أو أتباعهم. واصل عمر حديثه وتنسيقه مع قادته بينما قُدِّمت للحاضرين كؤوس الشاي الأخضر، والمكسرات المختلفة، وبعض العصائر المحلية. وكان من بين الحضور عبد الرازق نفيسي، وكبير قادة طالبان في ولاية زابل الملا روزي خان، والملا محمد علي، وبدأ التخطيط معهم لشن هجمات على الأميركيين رغم عدد المقاتلين القليل. لم يكتفِ الملا عمر في هذه المرحلة بالتخطيط والتوجيه، بل انخرط شخصيا في مناجزة الأميركيين، غير أن القادة طلبوا منه لاحقا التوقفَ عن القتال خوفا عليه، وأقنعوه بأن غَناءَه جنديا لا يكافئ بلاءَه قائدا مُوجِّها وخزَّانا معنويا لأتباعه. نجحوا في حمله على البقاء في بيت عبد الصمد على ألا يخرج منه إلا للضرورة القصوى (5).

توارى الملا عمر داخل ذلك البيت الواقع قُرب مقر والي المدينة المعروف بعدائه لطالبان، ولم يخبر الأستاذ عبد الصمد أحدا من أسرته -غير زوجته- بهوية الضيف الذي يعيش بين أسوار منزلها، بل اكتفى بتحذير أسرته من أن هذا الضيف رجل مهم من طالبان، وأن عليهم كتمان أمره وعدم الحديث عن وجوده مع أيٍّ كان، ثم واصل عبد الصمد يومياته سائقا للأجرة في المنطقة، بينما تشابهت أيام الملا عمر وحارسه عبد الجبار.



كان عبد الصمد يغدو ويروح من منزله إلى القرى القريبة عاملا، وكان يسمع صخب العالم المتحدث عن الرجل الذي يعيش في منزله. أما عبدالجبار فكان لا يُفارق الملا عمر إلا نادرا، يتقاسمان الغرفة الواحدة وأحيانا لا يتحدثان يوما كاملا، فعمر رجلٌ صموت هادئ، دائم التفكير والصلاة والدعاء، "وهو ولي من أولياء الله"، كما يصفه عبد الجبار. كان يوزع وقته بين الصلاة والقراءة، والجلوس ساعات طويلة وظهره مُسْنَد إلى الجدار.

يحكي عبد الجبار أنه دخل عليه مرة فوجده ساكنا لا يتحرك ورأسه مسندٌ إلى الجدار وعيناه مغمضتان. ناداه فلم يُجبه، عندها خُيِّل لعبد الجبار أن مكروها أصابه، فأمسكه وهزه فاستيقظ وفتح عينيه ونهره. وبعد يوم جاء عمر إلى عبد الجبار معتذرا عن نهره إياه، مبينا أنه كان "غارقا في ملكوت الله"، متأملا السماوات والأراضين والأنجم والمجرات السابحات الدالات على قدرة الخالق، ما أفقده تركيزه ووعيه (6).

يقول عبد الجبار إنهما شعرا بأمان نسبي في هذه المنطقة خلال السنوات الثلاث الأولى من إقامتهما فيها بمنطقة "خورا" بضواحي سوري. فقد كان الحضور العسكري الغربي محدودا، ومقتصرا على كتائب تأتي من قندهار لتقوم بمهمات ليوم أو يومين ثم تعود. غير أن الوضع الأمني بدأ يتوتر ابتداء من عام 2004، حين نجحت طالبان في إعادة ترتيب صفوفها والقيام بعمليات نوعية ضد الأميركيين، وقال لي طيب آغا: "إن الهجوم الأميركي على العراق كان اللحظة التي تنفَّس فيها المجاهدون بسبب انشغال الأميركيين بالعراق. ولذا بدأت المقاومة تحتد ابتداء من عام 2003". وعندما بدأت طالبان تنجز عمليات نوعية، بدأت المداهمات الأميركية تكثر في المنطقة حيث يتوارى عمر. ومن غرائب التاريخ أن الأميركيين اقتربوا من الملا عمر مرتين في هذه الفترة؛ إذ جاءوا مرة وفتشوا البيت تفتيشا تاما.

تروي زوجةُ عبد الصمد لزوجها أنها كانت جالسة ذات مساء تُنضج الخبز في الفرن، ففاجأها اقتحام الأميركيين للمنزل وهم يصرخون. وضعت الخبز الذي كان في يدها في الفرن وفقدت تركيزها خوفا من عثورهم على الملا عمر. تجاوزوها ودخلوا إلى البيت، ثم تجاوزوا الحجرات ودخلوا حجرته الشخصية. لكن الملا كان قد سمع أصواتهم فخرج من حجرته ودخل المُختبأ المُسامت للحمام وأغلقه عليه. أتم الجنود التفتيش ثم دفعوا الباب وخرجوا، بينما كان دخان الفرن يتصاعد بسبب نسيان زوجة عبد الصمد للخبز داخل الفرن -من شدة الفزع- حتى احترق (7).

لا أحد يعرف أكان هذا التفتيشُ بحثا عن الملا عمر، أم تفتيشا عاديا ضمن العمليات التي كان الأميركيون يقومون بها يوميا في أفغانستان. أما المرة الأخرى التي اقترب فيها الأميركيون من الملا عمر -أثناء اختفائه في هذا البيت- فقد كانت حين خرج هو وعبد الجبار من حجرتهما ليلا، فرأوا الجنود يقتربون، فركَضَا واختبآ وراء كومة حطب حتى مرَّ الجنود أمامهما. لكنَّ الأميركيين لم يكتفوا بالزيارات المتقطعة لسوريْ، بل وقع أمر مفاجئ جعل الملا عمر يفكر في تغيير موقع اختفائه.

ففي 2004، قرَّرت الولايات المتحدة بناء قاعدة عسكرية



فـي المنطقـة، فاسـتيقظ المـلا عمـر وعبـد الجبـار ذات يـوم علـى أصـوات المهندسـين العسـكريين المنشـغلين بتشـييد قاعـدة علـى بُعـد دقائـق منهمـا. بعـد ذلـك بأيـام خـرج عمـر ورفاقـه باكـرا ولسـان حالـه يُنشـد قـول بشـار بـن بُـرْد (ت 167هـ/783م): "إذا أنكرتنـي بلـدةٌ أو نكِرتُهـا * خرجتُ مـع البـازي علـيَّ سـوادُ".
خرجوا بترتيـب وتنسـيق مـن الأسـتاذ عبـد الصمـد إلـى قريـة أخـرى مـن قـرى سـوريْ. اختـار عبـد الصمـد -هـذه المـرة- بيتـا يبعـد سـتة كيلومتـرات عـن الطريـق الرئيسـي الرابـط بيـن قندهـار وزابـل، ويتألـف البيـت مـن منـزل طينـي كبيـر تسـكنه أسـرة، ويقـع علـى ضفـة نهـر صغيـر، تتفـرَّع منـه قنـوات للـري التقليـدي. بنـى عبـد الصمـد خُصًّـا وراء المنـزل الطينـي علـى ضفـاف النهـر ليكـون مسـكن أميـر المؤمنيـن، لكـن المـلا عمـر مـا إنْ تعـرَّف سـكنَه الجديـد حتـى جـاء الأميركيـون أيضـا وأسسـوا قاعـدة "وولفريـن" علـى بُعـد كيلومتـرات مـن خُصّـه.
تُفيـد المعلومـات المتوفـرة عـن القاعـدة أنهـا كانـت ضاجَّـة بالحيـاة، مليئـة بأصنـاف القـوات الأميركيـة، كمـا كانـت تقـوم بعمليـات بحـثٍ وتمشـيط وقتـال فـي عـدة مناطـق مـن البـلاد (8). كان جنـود القاعـدة ومخبروهـا يسـافرون مئـات الكيلومتـرات بحثـا عـن قائـد طالبانـي، بينمـا ينـام الزعيـمُ الروحـي لطالبـان قريـرَ العيـن قُـرب قاعدتهـم "مـا يشـي بفشـل اسـتخباراتي مُريـع" (9).
بـدأ الحضـور الأميركي يتكثَّـف فـي سـوري عمومـا لارتفـاع وتيـرة العمليـات الطالبانيـة، حتـى إن القـوات الأميركيـة قـدَّرت يومهـا عـددَ مقاتلـي طالبـان فـي المنطقـة بألـف وخمسـمئة مقاتـل (10)، لكـن المـلا عمـر بقـي فـي خُصـه علـى ضفـاف النهـر. كان الأميركيـون يقتربـون فـي هـذه المرحلـة منـه أحيانـا حتـى يسـمع أصواتهـم، مـا اضطـره فـي بعـض الأحيـان للنـوم فـي قنـوات الـري المنتشـرة علـى ضفـاف النهـر. وقـد مـرَّت عليـه وعلـى رفاقـه أوقـات "لا حاجـز بينهـم وبيـن الأميركييـن إلا عَـرْضُ طاولـة" (11)، حسـب تعبيـر مرافقـه عبـد الجبـار.

روى لـي عبـد الأحـد جهانغيـر والْ -نقـلا عـن عبـد الصمـد- أن الأميركييـن فاجؤوهـم مـرة بدخـول قنـوات الـري، فركضـوا واختبـؤوا فـي جوانـب منهـا حتـى سـقطت عمامـة عبـد الصمـد وجرفتهـا الميـاه. كان عبـد الصمـد آنـذاك بصحبـة بعـض رفاقـه ولـم يكـن بينهـم المـلا عمـر، فأصابهـم ذعـر شـديد خشـية انتبـاه الأميركييـن للعمامـة التـي جرفتهـا الميـاه، لأنهـا تشـي بوجـود رجـال مختفيـن فـي القنـاة، لكـن الأميركييـن مـروا دون أن يروهـم أو يـروا العمامـة. ويـروي عبـد الصمـد أنهـم عندمـا أرادوا العـودة مـن حيـث أتـوا -عبـر القنـوات التـي تُشـبه الأنفـاق- وجـدوا صعوبـة فـي الخـروج منهـا، حتـى علَّـق أحـد رفاقـه ضاحـكا: "كأن وزننـا قـد زاد خـلال الدقائـق الماضيـة، أو إن الخـوف خفَّـف أوزاننـا أثنـاء الهـرب فلـم ننتبـه لضيـق القنـوات".
ظلَّ المـلا عمـر طيلـة اختفائـه مشـرفا علـى الحركـة وموجِّهـا لهـا، ومتابعـا للتفاصيـل كافـة رغـم المخاطـر الأمنيـة (12)، حسـب مديـر مكتبـه سـيد طيـب آغـا. يقـول طيـب فـي مقابلتـي معـه: "لقـد كان الأميـر أكثـر الأمـراء -الذيـن أتـوا بعـده- فعاليـة ومتابعـة للتفاصيـل حتـى أثنـاء اختفائـه، فـلا تُرسـل إليـه رسـالة إلا رد عليـك. نعـم، قـد يتأخـر الـرد -بسـبب الظـروف الأمنيـة- لكنـه سـيرد لا محالـة". كانـت صيغـة التواصـل بيـن عمـر وأتباعـه فـي هـذه المرحلـة بإحـدى ثـلاث طـرق؛ فإمـا أن يكتـب بيـده مـا يـودّ إيصالـه، أو يُسـجِّل بصوتـه علـى شـريط كاسـيت يحملـه ثقـة، أو يكتفـي أحاييـن برسـالة شـفهية.

الأطباء الوهميون

فـي فتـرة اختفـاء المـلا هـذه علـى ضفـاف النهـر الصغيـر، لـم تتوقـف الجهـود الأميركيـة والأفغانيـة للبحـث عنـه. فقـد وصلـت تقاريـر اسـتخباراتية إلـى الرئيـس الأفغانـي حامـد كـرزاي تجـزم بوجـود المـلا عمـر فـي منطقـة زابـل، فأخبـر كـرزاي الأميركييـن طالبـا منهـم تكثيـف البحـث عنـه فـي المنطقـة، لكنهـم لـم يفعلـوا لعـدم ثقتهـم فـي اسـتخبارات كـرزاي. وبعـد رفـض الأميركييـن؛ بـادر كـرزاي بتوظيـف أطبـاء وهمييـن للبحـث عـن عمـر -بإشـراف مـن أخيـه أحمـد والـي كـرزاي- لكـن جهـوده بـاءت بالفشـل (13).
ولـم تكـن هـذه حالـة فريـدة مـن توظيـف الأطبـاء والممرضيـن الوهمييـن لجمـع المعلومـات الاسـتخباراتية عـن المـلا عمـر وغيـره مـن القـادة الطالبانييـن. فقـد درج سـكان المنطقـة علـى الأسـئلة الغريبـة للفِـرَق الطبيـة، ولحمـلات التطعيـم، مـا جعـل الأهالـي يأخـذون منهـم موقفـا سـلبيا معتبريـن إياهـم غطـاء اسـتخباراتيا، وقـاد فـي النهايـة إلـى توقُّـف معظـم السـكان عـن تطعيـم أطفالهـم. وقـد ذكـر لـي عضـو المكتـب السياسـي لطالبـان بالدوحـة عبـد الرحيـم ثاقـب أن الحكومـة الأفغانيـة اتصلـت بمكتـب طالبـان فـي قطـر طالبـة منهـم حـثَّ الأهالـي علـى التطعيـم، فـردوا بأنهـم سـيفعلون ذلـك شـريطة أن تتوقـف الطواقـم الطبيـة عـن الأسـئلة الأمنيـة التحقيقيـة المسـتفزة (14). ومـا زال العالـم يذكـر أن هـذه الفِـرَق الطبيـة كانـت الغطـاء الـذي اسـتُخدم للوصـول إلـى أسـامة بـن لادن واغتيالـه فـي بـوت آبـاد الباكسـتانية.
كان المـلا عمـر فـي فتـرة اختفائـه يتابـع إذاعـة "بـي بـي سـي" البشـتونية يوميـا، "وكثيـرا مـا يرسـل رسـائلَ وتوجيهـاتٍ إلـى الحركـة بنـاء علـى خبـر سـمعه فـي الإذاعـة"، حسـب سـيد طيـب آغـا. ورغـم نشـاطه ومتابعتـه للمقاومـة وانخراطـه فـي توجيـه جهدهـا الحربـي، فقـد تميَّـزت يومياتـه -فـي هـذا الخُـصّ المتـواري فـي سـوريْ- بالهـدوء، حسـب عبـد الجبـار. فقـد كان كعادتـه صامتـا أبـدا إلا إذا كان يصلـي أو يقـرأ القـرآن، ولـم يسـتخدم طيلـة هـذه الفتـرة هاتفـا، ولا اتصـل علـى أي واحـدة مـن زوجاتـه الأربـع ولا أولاده الكثيريـن، ولا حتـى بأمـه. وكان الهاتـف الوحيـد الـذي معـه هاتـف نوكيـا صغيـرا، دون شـريحة، يُسـجِّل فيـه القـرآن بصوتـه ليسـتمع إليـه أحيانـا.

ولعل الحادثة التالية التي ذكرها عبد الجبار تنمُّ عن قدرة الملا على التحكم في مشاعره، إذْ يروي أنه كان جالسا معه صبيحةَ الثالث من مايو/أيار عام 2011، وكان يستمع لإذاعة "صوت أميركا" بالفارسية وهي تتحدث عن مقتل بن لادن، فسأله عمر الذي لا يُتقن الفارسية: "لِمَ يكررون اسمَ هذا الرجل؟"، فأخبره بأنهم يتحدثون عن قتله اليوم على أيدي الأميركيين في باكستان، لكن الملا عمر لم يُعلِّق بحرف واحد، بل ظل صامتا كأنه لم يسمع خبرا.

تُنبئ هذه الحادثة عن قدرة هائلة على التحكم في المشاعر وامتلاك النفس في لحظات التضعضع والتزلزل. ولعل العبارة التي وصف بها المؤرخون ثائرا آخر من ثوار خراسان تُذكِّر بمزاج الملا عمر وصلابته، فقد وُصف أبو مسلم الخراساني (مقيم دولة بني العباس) بأنه "كان لا يكاد يُقطِّب (يبتئس) في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحاتُ العظامُ فلا يظهر عليه السرورُ، وتنزل به الفادحةُ الشديدةُ فلا يُرى مكتئبا! وكان إذا غضب لم يستفزَّهُ الغضبُ"(15). ويبدو أن مزاج هذا الرجل الأفغاني الصلب كان صدى لذلك المزاج الخراساني القديم.

وهكذا تعاقبت الفصول على الملا عمر في هذا الخُصِّ المُطِل على ذلك النهر الصغير الهادئ، كما تعاقب عليه كذلك تغيّرُ أمزجة الأفغان ومواقفهم من الأميركيين وحكومة كرزاي. فابتداء من عام 2006، بدأ كثير من الأفغان يضيق ذرعا بما رآه من فساد حكومة كرزاي، ووحشية الأميركيين المُروعة بحق المدنيين. فشرع كثيرون في إعلان ولائهم لطالبان، وأمسى القرويون أكثرَ جرأة على حماية المقاتلين ودعمهم وإيوائهم وتقديم التموين لهم. وفي هذه الفترة لم يعد سرا لدى جيران الملا عمر وعبد الجبار أن ذلك البيت الطيني يسكنه أفراد مهمون من طالبان، مما جعل بعضهم يأتي بالطعام أحيانا إلى المنزل الذي يتواريان فيه (16).

تعاقبت ثماني سنوات على الرجل ذي الأنف المتوسط والشعر الكث، وهو لا يكاد يخرج من خُصه ذلك. كان عبد الجبار يسافر شهريا لزيارة عائلته ويترك الأمير رفقة عبد الصمد، أما هو فلم تلِنْ له قناة في اتباع الإجراءات الأمنية الصارمة. ولعل مواقفه الدينية من الصور والتصوير ساهمت في عدم انكشاف هويته، فلا يُستغرب أن يكون الناس العاديون رأوه مرارا دون أن يدور بخلد أيٍّ منهم أن هذا هو الرجل الذي يبحث عنه العالم.

لقد كان عمر مؤمنا بحرمة التصوير شرعا إلا للضرورة، ولذا لا توجد له إلا صور محدودة جدا، أشهرها تلك الصورة الملتقطة له أثناء تنصيبه أميرا للمؤمنين في قندهار، وقد قاطع الصحفيَّ الباكستاني الذي أخذها دون إذن منه. ويروي المبعوث الأممي السابق إلى أفغانستان الدبلوماسي الجزائري الأخضر الإبراهيمي قصة ذات دلالة في هذا الإطار؛ فقد جاء إلى القنصلية الباكستانية في قندهار للاجتماع مع الملا قبل الغزو الأميركي لأفغانستان، لكنهما ما إن دخلا غرفة الاجتماع حتى خرج عمر بحجة وجود صورة مؤسس باكستان محمد علي جناح (ت 1948م) معلقة على الجدار. لكنَّ الباكستانيين رفضوا إزاحة الصورة لامتناع ذلك دبلوماسيا، واقترح الإبراهيمي تغطيتها بقماش فرضي الملا بذلك (17).

لا شك أن ليالي طوالا مرَّت على الملا عمر وهو غارق في تأمل سيرته ومسيرته على ضفاف ذلك النهر الهادئ داخل خُصّه الصغير، وأنه وجد خلاله الوقت الكافي لتأمل تفاصيل حياته وحياة رفاقه طيلة الأعوام الطويلة الماضية.

ظهور أمير المؤمنين

بدأ كل شيء في قندهار. ففي خريف عام 1994، وصل خبر فظيعٌ لأذنَيْ المُلّا محمد عمر، معلم الأطفال المغمور يومها. كان الخبر عينة من أخبار بدأت تنتشر في المدينة الأفغانية التي يتقاسمها زعماء المليشيات المتشظية من بقايا كتائب الجهاد ضد الروس. تدور القصة حول اختطاف زعيم مليشيا يُدعى "القائد صالح" لفتاتين واغتصابهما، دون أن يُثنيه أحد عن جريمته بسبب تسلُّط المليشيات وتحكُّمها في البلاد.

تحرَّكت غيرة الملا عمر فجمع 30 رجلا بحوزتهم 15 بندقية، وانطلقوا فاستخلصوا الفتاتين، وقتلوا القائد وعلَّقوا جثته على فوهة دبابة روسية مهملة في أحد شوارع المدينة. وبعد هذه الواقعة بأيام سقط مدنيون أثناء اشتباك بين قائدَيْ مليشيات متنازعَيْن على حيازة غلام لاستغلاله جنسيا. حرَّر الملا عمر ومجموعتُه أيضا الطفل وقتل مغتصبيه غيرة وديانة، لا استرزاقا وطمعا كما جرت العادة(18).

سيرتبط اسم طالبان في الإعلام الغربي لاحقا بالتضييق على النساء والضيق بهن في المجال العام، لكن التاريخ يحفظ للحركة أنها قامت في جذورها انتصارا لامرأة. وهكذا كانت هذه هي الشرارة التي أعطت طالبان سلطانا على قلوب الأهالي في منطقة قندهار التي مزَّقتها المليشيات المتشعبة من فصائل المجاهدين. بعد الحادثة بأيام، اجتمع الملا عمر وعشرات الرجال في المسجد الأحمر بسنجيسار خريف 1994 (19) واتفقوا على إعلان الميلاد الرسمي لحركة طالبان.

وُلدت طالبان من رحم المجتمع البشتوني ولادة طبيعية باعتبارها إجابة عملية على الانفلات الأمني المخيف، فلم تولد مشروعا سياسيا ذا رؤية فكرية أو سياسية متبصرة، ولا خَطَّط مؤسسوها لحكم البلاد وإخضاع بقية أفغانستان، بل كانت إجابة أمنية مجتمعية لا غير. فظهرت لتأمين الممتلكات والأرواح والشوارع والأسواق وحفظ الأعراض في مجتمع قبلي محافظ، ثم إنها نبتتْ في بيئة يحترمها الأفغان وهي بيئة المدارس الإسلامية، وحمل رسالتها شيوخُ المدارس في بلد "للعلماء فيه شأن عظيم" (20)

كما يقول جمال الدين الأفغاني.
ولذا ما كادت بذرتها الأولى تظهر حتى بدأت الأحياء في قندهار تستدعيها وتُسلِّمها مفاتيحها تباعا. كان أول عمل ينتظر الحركة الوليدة هو محاولة السيطرة على بعض نقاط التفتيش المنتشرة في كل ركن، وكانت نقاط التفتيش هذه مكانا للرعب؛ حيث يبتز المسلحون المُشرِفون عليها المارة، أو يعتدون على أرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم. فهاجمت الحركة عدة حواجز يسيطر عليها قادة مليشيات، وبدأت تغنم السلاح والعتاد بعد أن كان قادتها لأسابيع لا يملكون إلا دراجة نارية واحدة تبرَّع بها الملا عبد الستار أخوند، وكانوا يسمونها "دبابة الإسلام" (21).
أمَّنت الحركة في أسابيعها الأولى المناطق التي استولت عليها ولم تطلب مالا من أحد، وأصبح البشتون يأمنون على بناتهم أنْ يسرن في الشارع لأول مرة منذ فترة طويلة. وهكذا قاد هذا الأسلوب إلى احتضان شعبي هائل لحركة الملا عمر ورفاقه. ولعل القصة التالية التي يوردها عبد السلام ضعيف -أحد مؤسسي الحركة- دالة على عمق الترحيب الذي لاقته من مجتمعها، يقول: "ذات يوم وصل أحد الرجال إلى الحاجز يجر كيسا من المال خلفه. قدَّمه لنا ففتحناه وبدأنا نعد النقود. فاق المبلغ التسعين مليون أفغاني (عملة أفغانستان)، وهو مبلغ خيالي في تلك المرحلة لم نكن نحلم بالحصول عليه. أدهشنا سخاء الرجل، وعرضنا عليه وصلا بالأموال التي تبرع بها، والمعروف الذي أسدى لنا. رفض الرجل قائلا: تبرعتُ بهذا المال لوجه الله تعالى وحده، ولا أريد لأحد أن يعلم بما صنعت. لا حاجة لي بوصل، ولا أرغب في الإعلان عن اسمي" (22).

(...) في نهايات مارس/آذار 1996، دعت الحركة 1200 فقيه إلى مؤتمر للعلماء في قندهار. تقاطر الرجال المعممون ذوو اللحى الطويلة -من شتى أرجاء البلاد- على هذه المدينة الباردة الجافة، لبحث مستقبل البلاد والبت في قرارات مصيرية. مرَّت أيام من المباحثات والنقاشات الطويلة التي حاول فيها المؤتمرون الإجابة عن أسئلة محورية(...)
لم تنجح مباحثات هذا العدد الهائل من الشيوخ في التوصل إلى رأي موحد؛ فخطر للملا عمر أن يبحث عن أداة توحيد تساهم في جمع الكلمة على رأي واحد. وساعتها، تذكَّر خرقة محفوظة داخل صندوق ذهبي على بُعد عدة كيلومترات من مكان الاجتماع.

البردة النبوية

كان قاري شوالي جالسا على كرسيه عند مدخل المسجد القديم وسط قندهار، حارسا ذلك السر الذي ورث حراسته عن أجداده منذ أكثر من مئتين وخمسين عاما، وفجأة لاحظ دخول ضيف غريب إلى المسجد. تأمل قاري الرجل الطويل النحيف الذي يتقدَّم جهته. كان الرجل المُمَتَّعُ بإحدى عينيه (25) يمشي هادئا لا يكاد يطأ الثرى مهابة.

ردد شوالي بصره في الرجل القادم ثم تأكد أنه -دون شك- زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر، فتلقاه مُرحِّبا. وقف الملا عمر، وصمت ثواني قبل أن يتكلم -على عادته المعروفة- بنبرة خافتة:
- لقد اغتسلتُ وتعطرت ولبست ملابس جديدة، فأتمنى أن تسمح لي برؤية العباءة النبوية الشريفة.
- امتقع لون شوالي، فهذه أول مرة يُطلب فيها إخراج البردة منذ ستين عاما. غمغم شوالي ثم قال:
- لكنني ومساعدَيّ لم نغتسل ولم نتعطر، فهلا عدت وقتا آخر؟
اتفقا على موعد محدد لعودة الملا عمر. وبعد أيام عاد رفقة رجاله، وما إن وصل حتى بدأت إجراءات فتح المزار، فحافظُ المزار لا يفتح عن البردة إلا رفقة مساعدَيْه الاثنيْن، حسب الأصول المتفق عليها منذ قرنين ونصف قرن. كانت هذه العباءة النبوية -على ما يعتقده الأفغان- هدية من أمير بخاري للأمير الأفغاني أحمد شاه دوراني (ت 1772م)، ومنذ تلك اللحظة وهي تُتوارث باتفاقيات مجتمعية لا تنخرم أبدا.
يروي شوالي -فيما بعدُ- مشهد أخذ الملا عمر للعباءة في مقابلته مع نيويورك تايمز، فيقول: "عندما دخل الملا إلى المزار ووقعتْ عينه على البردة ارتعد! وعندما أراد الصلاة أخطأ القبلة -لشدة ارتباكه- فاتجه جنوبا، فأمسكته ووجهته جهة مكة"(26).
أخذ الملا عمر البردة ثم أعلن -عبر إذاعة "صوت الشريعة" التابعة لحركته- دعوة الناس لرؤية بردة النبي صلى الله عليه وسلم. وهكذا تقاطر الناس من عدة مدن آتين لرؤية العباءة التي لم تخرج طيلة المئتين والخمسين سنة الماضية إلا مرتيْن؛ يوم حاول الملك أمان الله خان (ت 1960م) حشد القبائل للقتال، ويوم انتشر الوباء في قندهار عام 1939(27).

وفي صباح الرابع من إبريل/نيسان 1996، أطلَّ الملا محمد عمر من فوق سقف بناية بينما كان العلماء المؤتمرون ينظرون إليه. وقف وبدأ يتحدث وهو ملتف بما دُعي عباءة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رفعها ليراها الناس، فارتفعت الأصوات، وسُمع النشيج في أطراف المكان، ورمى رجالٌ عمائمهم وطواقيهم في محاولة لملامسة بعض ملابسهم لملابس النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ارتفعت الأصوات صارخة: أمير المؤمنين! أمير المؤمنين!
ومنذ ذلك الصباح في ربيع عام 1996 سيُعرَف الملا عمر بلقب "أمير المؤمنين". فمع أن بعض المقربين منه كانوا يدعونه به قبلُ، فإنه لم يُرسَّم إلا عندما هتفت به تلك الحناجر، وقد أشرف عليهم من المبنى وعلى كتفيه العباءة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
لم يكن هذا هو المشهد الوحيد الذي نجح فيه الملا عمر في توحيد حركته وتحديد بوصلتها. فلعل من أهم العناصر التي ساهمت في تماسك الحركة، ووضوح

بوصلتها، وصلابة مواقفها في اللحظات الحرجة، ذلك الزعيم الذي قادها منذ النشأة. فمنذ ظهور الحركة كان ذلك الرجل الطويل النحيل عاملَ توحيدٍ وصلابةٍ طيلة فترة زعامته الممتدة تسعة عشر عاما.

لم يتميز الملا عمر بشيء تميُّزه بالصلابة الشديدة، والإيمان العميق الذي لا تؤثر فيه الأيام والأحداث، فمنذ عرفه رفاقه شابا متحمسا في التاسعة عشرة من عمره لم تفارقه خاصية من تلك الخصائص. فعندما غزا السوفييت أفغانستان في 25 ديسمبر/كانون الأول عام 1979، التحق الملا عمر بالجهاد ولمّا يُكْملْ عامه العشرين، فاشتهر بالبسالة الميدانية حتى إنه عندما فقد عينه في القتال سرتْ شائعة بين المجاهدين تقول إنه اقتلعها -غيرَ آبهٍ- لحظة إصابتها وواصل الجهاد.

هذه الخصائص النفسية هي التي رشّحته للزعامة بين رفاقه؛ فما هو بعالِم، ولا بمُتحدِّث آسِر، ولا بمنحدر من أسرة حكم. فقد كان والده معلما بسيطا، توفي عنه صغيرا فربّاه عمه الذي تزوج أمه كما هي عادة البشتون. وقد سألتُ شخصياتٍ ممن احتكّوا بالملا عمر -في ظروف مختلفة وأزمانٍ متطاولة- عن أسباب زعامته وسر جاذبيته، فاتفقوا على صفات ردوا إليها أسباب تعلُّق مرؤوسيه به، فقد قال لي شير محمد عباس نائب رئيس المكتب السياسي لطالبان: "إن الأمير كان رجلا عاديا غيرَ مثقف ولا خطيب، لكنه كان تقيا زاهدا، ومجاهدا باسلا. كان يكره المظاهر الزائفة والأبهة، ولذا عاش أيام زعامته دون بروتوكول، كما كان يضيق بالألقاب، فكانت ميزته في إخلاصه وإيمانه وصدقه" (28). وقد وصفه أبو حفص الموريتاني بالصفات ذاتها في مقابلة لي معه (29).

تميَّز الملا عمر مع صلابته بالرفق واللين مع رفاقه، فقد قال لي عبد الأحد جهانغير وال: "عملتُ معه ست سنوات ما رأيته يقسو فيها على أحد قط، ولا رأيته غاضبا لأمر شخصي. فما كان يغضب لنفسه أبدا، بل يقتصر غضبه على الأمور التي يراها مخالفة للدين والأخلاق"، ثم انفتحت أسارير عبد الأحد وقال: "لقد كان يأكل معنا ولا يتميز عنا بطعام ولا بمجلس، كنا نمزح معه ونلعب ونتشاتم بين يديه وهو لا يزيد على التبسم".

كان من الأسباب التي مهَّدت لزعامة الملا عمر أنه لم يتلوَّث بما تلوَّث به معظم قادة الجهاد بعد سقوط كابل وخروج الروس منها، فقد دخل زعماء المجاهدين إلى كابل وخاضوا -فيما بينهم- حربا ضروسا دمَّرت المدينة وحوَّلتها إلى ركام ابتداء من عام 1992. وفي هذه الفترة -التي تصارع خلالها المجاهدون على الغنائم والسلطة في كابل- وضع الملا عمر سلاحَه، وابتعد منشغلا بتدريس الأطفال في ضواحي قندهار. ولعل عدة مواقف في حياة عمر تبين خاصيتَيْ الإيمان والصلابة اللتين تميَّز بهما، ربما يكون أصعبها هو ذاك الذي واجهه نهايات 2001.

تسليم بن لادن

أعلنت الولايات المتحدة بُعيد هجمات 11 من سبتمبر/أيلول 2001 أن أسامة بن لادن يقف وراء استهداف أراضيها، وقدمتْ رسالة واضحة على لسان رئيسها جورج بوش الابن تُخيِّر كابل بين تسليم بن لادن ومواجهة حرب ماحقة. ويروي مسؤول الإعلام في حركة طالبان عبد الحي مطمئن أصداء الرسالة الأميركية داخل دوائر الحركة، فيذكر أن الملا عمر اتصل بأسامة بن لادن وطلب منه إدانة الهجمات في بيان، خاصة أن أسامة كان قد تعهَّد للملا عمر بعدم مهاجمة أي جهة خارجية انطلاقا من أراضي أفغانستان. أصدر أسامة بيانا يُدين فيه الهجمات لكنه يُعبِّر عن سعادته بها، وهو ما أزعج الملا عمر (30). دعا الملا -بعد ذلك- إلى اجتماع مع مستشاريه، طالبا سماعَ آرائهم، ثم كلَّف لجنة شرعية بدراسة المسألة وتقديم قرار فيها يتكئ على الشريعة الإسلامية.

وهكذا اجتمع العلماء في كابل يومين لمدارسة تسليم بن لادن، ثم خرجوا بقرار مؤلف من نقطتين: ستعرض طالبانُ على بن لادن الخروج طواعية إلى بلد ما، وإذا غزا الأميركيون البلاد وجب القتال. وما إن صدر القرار حتى بدأت الوفود المطالبةُ بتسليم بن لادن تتوافد على قندهار، لكن عمر ظل متشبِّثا بقرار الهيئة الاستشارية، مقتنعا بأن لا مسوغ أخلاقيا أو إسلاميا أو إنسانيا لتسليم لاجئ مسلم لقوة كافرة باغية (31).

بعد الحكم الشرعي في أمر بن لادن؛ حاول مقربون من الملا عمر إقناعه بتسليم الرجل حماية لبلده وحكومته، لكنه رفض ذلك رفضا باتا محتجا بأن المروءة والدين يمنعان إسلام (تسليم) اللاجئ، فقد قال في مقابلته مع صوت أميركا: "أنا لا أستطيع تسليم لاجئ؛ فالمسلم لا يسلِّم مَن لجأ إليه واحتمى به حتى لو كان كافرا. ولو احتمى بك عدوك فعليك حمايته كذلك (32)".

لكن الجهود لم تتوقف، فبدأت الوفود تترى على قندهار محاوِلة إقناع "أمير المؤمنين" بتسليم بن لادن. ومن أشهر الوفود التي وصلت قندهار البعثة السعودية برئاسة رئيس المخابرات السعودية السابق الأمير تركي بن فيصل، فقد وصل الأمير إلى قندهار وجرى لقاء عاصف بينه وبين الملا عمر في مقر الولاية. وصل السعوديون وأخذوا مجالسهم منتظرين دخول الملا عمر، ثم تحلَّقوا هم ومضيفوهم الأفغان في أطراف المجلس المستطيل، بينما وُضع الشاي الأخضر والفواكه والمكسرات على سفرة وسط المجلس، وانشغل الرجال بتناول الشاي والمكسرات انتظارا لقدوم الملا عمر.

ما إن وصل الملا وتبادل التحية مع الأمير تركي حتى دخل رئيس المخابرات السعودية في الموضوع:

• جئت لأتسلَّم منكم أسامة بن لادن، فهو إرهابي دولي، وقد دبَّر قبل أيام هجوما على سفيرنا لديكم أثناء عودته من كابل إلى بيشاور، ثم إنك وعدتني بتسليمه إليَّ في

لقائنا الأول.
كان الملا عمر مائلا جهة الحائط مسندا رأسه قليلا، فقال:
• أولا، أنا لم أعدك بتسليمه، وإنما قلت إنني أتوقع منكم تزويدي بأدلة ملموسة حتى أعرضها على القضاة والمختصين، فإن كانت الأدلة تُثبت ضلوعه قمنا بما يجب، وإن كانت غير ذلك عرفنا أن الأمر غير صحيح.
قبل إكمال الملا عمر لحديثه قال تركي:
• أنت وعدتني بتسليم هذا الإرهابي، وعليك الوفاء بوعدك، فالمسلم لا ينقض عهده.
عاد الملا متحدثا بهدوء كعادته:
• قلت إني لم أعدك بذلك، وهذا الرجل لاجئ عندنا، وهو رجل مسلم مصونُ الدم، ولا يجوز لنا تسليم لاجئ عندنا دون وجود أدلة دامغة تبرئنا أمام الله وأمام ضمائرنا.
قاطعه تركي الفيصل محتدا:
• أنت وعدتني بتسليمه إليَّ، وعليك الوفاء بوعدك، أين الوفاء بالعهود؟
اعتدل الملا في جلسته، وصوَّب نظراته إلى عينَيْ تركي، قائلا بصوت مرتفع والغضبُ بادٍ عليه مع رعدة خفيةٍ في طرف شاربه لا يلاحظها إلا العارفون به:
• قلت لك إني لم أعدك بتسليمه؛ فأنا رجل مسلم أفي بالوعد وأعرف معنى العهود. وهذا الرجل الذي تصفه بالإرهابي لا يعرفه الأفغان. فالأفغان يعرفون رجلا جاهد معهم بماله ودمه عندما جاءهم الغزاة السوفييت، فلعلي إن سلَّمتُ هذا الرجل سيثور عليّ الأفغان ويقولون: كيف تسلم رجلا مسلما جاهد معنا وشاركنا ماله ودمه إلى الأميركيين ليقتلوه؟
التقط الملا أنفاسه قليلا وسط وجوم الجميع وواصل:
• ثم إني سائلُك: ألا تستحي من أن تأتي من أرض الحرمين محاولا تسلُّم مواطن من مواطنيك، مطارَدٍ لاجئٍ كيْ تسلمه إلى دولة أجنبية؟ أنت عربي! والصحابةُ العرب هم الذين أوصلوا الإسلام إلى أكناف العالم وهم حفاة عراة على ظهور خيولهم. وأنت الآن تأتي من بلادك تطلب تسليم هذا المسلم لتسلمه إلى الكفار! أنت لستَ ممن يستحق النسبة لأولئك العرب المغاوير الفرسان، كيف يسمح لي ضميري أن أربط يدَيْ أسامة وأيادي زوجاته وأطفاله وأسلمهم لك؟ هذا ما لا يرضاه ديني ولا إيماني ولا مروءتي ولا عادات قومي، أنتم ترتعدون خوفا من الأميركيين وليست عندكم نخوة! لستم أحفاد الصحابة قطعا.
ما إنْ نطق الملا عمر العبارة الأخيرة حتى وقف تركي:
• لقد أهنتني وطعنت في نسبي وأهنت عائلتي!
ثم رفع يده مودعا وخرج (33).
لم تُفلح كل الوساطات اللاحقة في تسليم الملا عمر لضيفه رغم المخاطر المحدقة، وإخلالِ أسامة بن لادن بشروط الإقامة التي تعهَّد بها سابقا لطالبان. لقد كان عمر مقتنعا بوجوب حماية أسامة من منطلق الدين والفروسية، وكان راضيا بأن يفقد سلطانه وحكومته مقابل الوقوف عند ما يراه حقا وأخلاقا. ولم ينقل عنه أيٌّ ممن عايشوه -في سنوات اختبائه الطويلة- ندمَه على ذلك القرار حتى وافاه الأجل.

نهاية حكاية

ربما كان من أسباب عدم الكشف عن مكان الملا عمر ثقةُ الاستخبارات الأميركية بفراره إلى باكستان، إذ كانت واشنطن مقتنعة بأن الرجل محمي في منزل تابع للاستخبارات الباكستانية، بل إن أحد كُتَّاب مجلة "نيويوركر" قام بتحقيق صحفي قبل عام واحد من وفاة الملا عمر، تحدَّث فيه مع اثني عشر مسؤولا أمنيا أميركيا فأجمعوا كلهم على أن الملا عمر "تحت ما يشبه الإقامة الجبرية في باكستان"(34)، بل إن القدرة الفائقة لطالبان في إخفاء زعيمها برزت في مواصلة الأميركيين الحديث عن وجوده في باكستان مدة عامين بعد وفاته.
فعندما أعلنت الحكومة الأفغانية وفاته، صرَّح مدير وكالة الاستخبارات المركزية حينها ديفيد بترويس بأنه لا يشك في أن الملا توفي بباكستان، وأنه كان موجودا بمنطقة كراتشي، ويرجح أن يكون توفي بأحد مستشفياتها (35).
ومن الطريف أن الحركة لم تنجح فقط في إخفاء الملا عمر حيا عن أعدائه، بل نجحت كذلك في إخفاء وفاته عن أعدائه وأتباعه معا. فعندما توفي الرجل اجتمع القادة وناقشوا إعلان وفاته، ثم رأوا أن يبقوا الخبر سرا(...) (36).

لكن الحقيقة اليقينية اليوم -المتحصلة من مقابلات مع المقربين من الرجل، ومما أعلنته الحركة واقتنعت به واشنطن والحكومة الأفغانية السابقة- هي أن الرجل لم يطأ أرض باكستان طيلة فترة اختفائه، ولا قبِل التفكير في الذهاب إليها لحظة. فلم يكن يثق في باكستان، وكان حريصا -أيام سلطانه- على الابتعاد عنها، حساسا من تأثيرها على الشأن الأفغاني. وهكذا ظل ذلك الرجل لغزا لم تستطع واشنطن ولا عملاؤها حلَّه حتى بعد عامين من وفاته (37)، ناهيك أن يعلموا مكان وجوده إبان اختفائه الطويل (38).
في مطلع عام 2013، بدأت صحة الملا عمر تتدهور، فبدأ يكح كحة متواصلة، كما ظهرت بثور على أماكن مختلفة من جسده الذي بدأ يذوي من كثرة الجلوس داخل الأماكن المغلقة ([6]). اقترح عبد الصمد وعبد الأحد وعبد الجبار مرارا على الملا أن يصحبوه إلى مستشفيات داخل باكستان، لكنه رفض رفضا قاطعا، ثم أسرَّ لعبد الجبار بأنه واثق من أن هذا هو مرض موته، وفي 25 من إبريل/نيسان 2013، ارتقى إلى جوار ربه.
قام عبد الجبار والأخوان عبد الصمد وعبد الأحد بدفنه ليلا في مقبرة قريبة من مكان وفاته دون إشعار أحد، ثم تحرَّك عبد الجبار مسرعا إلى مدينة كويتا ليخبر زعماء الحركة، حاملا نبأ رحيل واحد من أكثر الشخصيات

تأثيرا في تاريخ أفغانستان المعاصر. ففي ذلك المساء، وبعيدا عن أنظار العالم ووكالات الأنباء، هوى حَجرٌ آخر من أحجار أرض خراسان، اسمه الملا محمد عمر.

---

* للتوسُّع أكثر يمكن مراجعة كتاب "حجر الأرض: صراع الغزاة والحماة في أفغانستان" للكاتب.

هوامش ومصادر:

1. حضر هذه الجلسة كثيرون منهم الملالي: عبيد الله أخوند، وعبد الغني برادر، وعبد الرزاق نفيسي، وأمير خان حقاني، وأختر محمود منصور، وعبد الواحد رئيسي باغران، وملا نقيب. انظر تفاصيلها في: Abdul Hai Mutma'in, Taliban: A Critical History from Within, (Berlin: Alle Rechte vorbehalten, 2019) 206.
2. من مقابلتي مع أمين الشؤون العسكرية للملا عمر، عبد الأحد جهانغير والْ.
3. Bette Dam, The Secret Life Of Mulla Omer, Zomia Center, n.p: n.d, 15.
4. من غرائب الأقدار أنه يوجد في التراث الإسلامي كتاب بعنوان "كتاب المتوارين" يرصد حياة شخصيات اختفت وتورات هربا من السلطات. ومن المصادفات أن الفقيه الشهير -العصي على التطويع- سعيد بن جبير توارى نفس المدة التي تواراها الملا عمر. انظر: عبد الغني الأزْدي، كتاب المتوارين، (بيروت: دار القلم)، 1410ه.
5. هذه التفاصيل رواها لي أمينُ الملا عمر للشؤون العسكرية عبد الأحد جهانغير والْ نقلا عن عبد الصمد. رواها لي يوم 05 أكتوبر/تشرين الأول 2021.
6. retrieved on 05 October, 2021, at 7 Am GMT.) infantry- mountain operation
7. Bette Dam, The Secret Life Of Mulla Omer, 5.
8. Brian F. Neumann and Colin J. Williams, The U.S. Army in Afghanistan Operation Enduring Freedom May 2005–January 2009, (WASHINGTON, D.C: CENTER OF MILITARY HISTORY
9. UNITED STATES ARMY), 2020, 14.
10. Bette Dam, 10.
11. ذكرت الصحفية الهولندية بتي دام -نقلا عن عبد الجبار عمري- أن عمر "كان منعزلا عن العالم فترةَ اختفائه كلها، ولا صلة له بأي شيء إطلاقا، ولا دخل له في أي مقاومة أو توجيه. بل كان شغله الوحيد البقاء على قيد الحياة والصلاة وقراءة القرآن والحديث". وهذا غير دقيق حتما كما تبينه مقابلاتنا مع المقربين منه، وكما يثبته الكتاب الذي ألفته حركة طالبان عن حياته.
12. Bette Dam, 10.
13. مقابلتي مع عبد الرحيم ثاقب يوم 05 أكتوبر/تشرين الأول 2021.
14. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث)، 1427هـ2006-م، 6، 220.
15. من مقابلتي مع عبد الأحد جهانغير والْ السكرتير العسكري للملا عمر.
16. أحمد زيدان، صيف أفغانستان الطويل: من الجهاد إلى الإمارة، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر)،2021، 365.
17. Ahmed Rashid, Taliban, Militant Islam, oil and Fandamantalism in Central Asia, (Yale University Press), 2000, 25.
18. عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر)، دون تاريخ، 147.
19. الأفغاني، تتمة البيان، 15.
20. عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان، 151.
21. عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان 152.
22. Ahmed Rashid, Taliban, 26.
23. Rashid, Taliban, 29.
24. هذه هي العبارة المحببة في اللغة العربية لوصف من فقد إحدى عينيه، فهي تستخدم أدبا بدل كلمة "أعور". أما العبارة المترجمة "ذي العين الواحدة" فتجنبناها لعجمتها.
25. انظر المقابلة في نيويورك تايمز يوم 19 ديسمبر/كانون الأول، 2021.
26. Rashid, Taliban, 20.
27. من مقابلتي مع شير محمد عباس ستانكزاي يوم 27 سبتمبر/أيلول 2021.
28. هو محفوظ ولد الوالد، المشهور بأبي حفص الموريتاني. كان مقربا من الملا عمر. وقد وضعت الولايات المتحدة 25 مليون دولار على رأسه بعد أحداث 11 من سبتمبر/أيلول، لكنها تراجعت عن ذلك بعد علمها أنه كان ضد هجمات 11 من سبتمبر.
29. Abdul Hai Mutma'in, Taliban: A Critical History from Within, (Berlin: Alle Rechte vorbehalten), 2019, 186-187.
30. Abdul Hai Mutma'in, Taliban: A Critical History from Within, 187.
31. The man who wouldn't hand over bin Laden to the U.S. (retrieved on 07 November, 2021).
32. اعتمدت في هذه التفاصيل كلها على مقابلتي مع عبد الأحد جهانغير والْ الذي كان موجودا طيلة الجلسة. وقد أجريت معه المقابلة 05 أكتوبر/تشرين الأول، 2021. كما توجد بعض تفاصيل أخرى في كتاب عبد الحي مطمئن السابق ذكره. أما رواية تركي الفيصل للجلسة فموجودة على يوتيوب على هذا الرابط .
33. Looking for Mullah Omar.
34. يمكن الاستماع لتصريح ديفيد بترويس على هذا الرابط (أخذ الرابط يوم 01 نوفمبر/تشرين الثاني 2021)
35. من مقابلتي مع أحد زعماء الحركة فضل عدم نسبة الخبر إليه.
36. Mullah Muhammad Omar, Enigmatic Leader of Afghan Taliban, Is Dead.
37. Mullah Muhammad Omar's Life Ends With Little Clarity.
38. البثور ذكرها لي سكرتيره العسكري جهانغير والْ نقلا عن عبد الصمد

أفضل الأعمال في شهر رمضان



الشيخ أبو حفص الموريتاني



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعد..

فإن الله عز وجل يخلق ما يشاء من مخلوقاته، ويختار من كل خلق أفضله وأكمله. اختار من الملائكة المقربين، ومن الناس الرسلَ والنبيين. واختار من السماوات السابعةَ، فجعلها مقر المقربين من ملائكته، والأقرب إلى كرسيه وعرشه.

واختار من البقاع والأمكنة أشرفها كالمساجد، ومكةَ المكرمة فخصها بما خصها به. واختار من الأزمنة أفضلها كيوم الجمعة، ويوم عرفة، وليلة القدر. وأفضل الشهور التي اختارها سبحانه وتعالى شهر رمضان المبارك.

ولما كانت عظمة الزمان والمكان تدل على عظمة أجر الأعمال الصالحة فيه، وكانت الأعمال كثيرة ومتنوعة، كان من المهم بيان أفضل الأعمال التي ينبغي أن ينشغل بها العبد في شهر رمضان المبارك. وهذا هو موضوع هذه الكلمة التي سوف نقتصر فيها على ذكر بعض من أفضل الأعمال في هذا الشهر الكريم، وهي:

1 - الصيام

الصيام من أفضل الأعمال عند الله تعالى سواء كان في رمضان أو غيره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم) متفق عليه. ويزداد فضل الصوم إذا كان في شهر رمضان الذي اختصه الله تعالى بفرض صيام على عباده.

قال صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

2 - القيام

قيام الليل من أفضل الأعمال، فقد أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} [الإسراء: 79].

ووصف به عباده الصالحين بقوله: {كانوا قليلا من الليل ما يهجعون} [الذاريات: 17].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا، يا رسول الله، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا!». متفق عليه.

ويتأكد قيام الليل، ويزداد فضله في شهر رمضان، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه). متفق عليه.

ويحصل قيام كل ليلة بصلاة التراويح مع الإمام حتى ينصرف. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) رواه أحمد والترمذي وصححه.

3 - قراءة القرآن

قراءة القرآن - في أي وقت - من أفضل الأعمال عند الله، فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه). رواه مسلم.

ويزداد فضل قراءة القرآن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، فهو شهر القرآن بامتياز.

ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يخصص من وقته للقرآن ومدارسته في رمضان ما لا يخصص في غيره.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله



عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة). رواه البخاري.

4 - الصدقة

الصدقة من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى. قال تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة/261).

ويزداد أجر الصدقة وفضلها في شهر رمضان. عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)متفق عليه).

ومن الصدقة في شهر رمضان تفطير الصائمين، فعن

زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من فطر صائما؛ كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء). رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما"، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

5 - الذكر

ذكر الله تعالى من أفضل القربات، وأجل الطاعات. قال تعالى: {ولذكر الله أكبر} [العنكبوت: 45]، وقال تعالى: {فاذكروني أذكركم} [البقرة: 152] وقال تعالى: {واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون} [الجمعة: 10]، وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لأن أقعد أذكر الله تعالى، وأكبره، وأحمده، وأسبحه، وأهلله، حتى تطلع الشمس؛ أحب إلي من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس؛ أحب إلي من أن أعتق أربع [رقاب] من ولد إسماعيل.)رواه أحمد بإسناد حسن. وتزداد أهمية الذكر وفضله وأجره في شهر رمضان.

6 - الدعاء

الدعاء هو مخ العبادة، وروحها، بل هو العبادة نفسها. قال الله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60]، وقال تعالى: {ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين} [الأعراف: 55].
وللدعاء ارتباط وثيق بالصيام، ولذلك جاءت آية الدعاء بين آيات الصيام في سورة البقرة، فقال تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} الآية [البقرة: 186]، وكان صلى الله عليه وسلم يدعو عند فطره.
وروى الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه: (ثلاث لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والامام العادل، ودعوة المظلوم). ولذلك ينبغي الحرص على الدعاء والاجتهاد فيه في هذا الشهر الكريم.

7 - صلة الرحم

مما ينبغي الحرص عليه في شهر رضمان وغيره صلة الرحم، فقد قال صلى الله عليه وسلم - قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت». متفق عليه.
وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: اقرؤوا إن شئتم: {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم} [محمد: 22 - 23] متفق عليه. (1) وفي رواية للبخاري: فقال الله تعالى: (من وصلك، وصلته، ومن قطعك، قطعته)

8 - العمرة

من أفضل الأعمال في شهر رمضان العمرة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (عمرة في رمضان تعدل حجة - أو حجة معي) متفق عليه.
وهنالك حجة وعمرة يومية ينبغي الحرص عليها، وعدم التفريط فيها، خاصة في هذا الشهر الكريم، فعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تامة تامة تامة». رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

9 - الاجتهاد في العشر الأواخر

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إذا دخل العشر، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر» مسلم.
وقالت رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره) مسلم.

10 - الاعتكاف

الاعتكاف سنة حافظ عليها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، فينبغي الحرص عليها في شهر رمضان.
عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده.) متفق عليه.

11 - تحري ليلة القدر وقيامها

ليلة القدر خير من ألف شهر، ومن فضلها أن القرآن نزل فيها.قال الله تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة القدر} [القدر: 1]. وهي ليلة مباركة قال تعالى فيها: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة} [الدخان: 3] الآيات.
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه). متفق عليه.
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته يتحرونها بالقيام، والاجتهاد في الطاعة.
تقبل الله صيامنا وصيامكم، وقيامنا وقيامكم، ضاعف لنا ولكم الأجر.
وكل عام وأنتم بخير.

مساندة الشعب الأفغاني

شعر: قلات زابلي

الشـعر يُنبـي بمـا تخفيـه أشـجاني		وأحرفي تنتشـي مـن فيض وجداني
وكيـف لاتنتشـي والشـعر أُردِفُـهُ		مدحـا لقـومٍ ذوو فضـلٍ وإيمـانِ
قـوم لهـم همّـة والعـزم يصحبهـم		بنيانهـم فـي المعالـي خيـر بنيـانِ
بـلادُ أفغـان دار العـز قاطبـةً		وموئـل الفخـر من قاصٍ ومـن دانِ
جبالهـا كذويهـا شـامخات ذُرىً		ورمـلُ صحرائهـا يزهـو بتيجـانِ
واليوم ترسى أساس العدل بينهمو		إمـارة شـانها فـي النـاس ذو شـانِ
إمـارةٌ شِـرعة الاسـلام منهجهـا		تسـعى إلـى الخيـر تبيانـا بإحسـانِ
فدينُنـا فـي البرايـا نبـع عزتنـا		شمس سناها سرى في كل أركانِ
وواجـبُ المسلمينَ اليومَ أن يقفوا		دعمـا وعونـا لهـم من غيـر خذلانِ
فالمسـلمون لهـم حـقٌّ لبعضهـمُ		فهـم كمـا وُصفـوا نصًـا (كبنيـانِ)
ربـاه ثبـت وقـوي مـن عزائمهـم		يـا بارئ الخلق من إنس ومن جانِ
صـلاة ربـي علـى المختـار سيدنا		ختـام قولـي بهـا تـزدان أوزانـي

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

17th year - Issue 195 - Ramadan 1443 / April 2022



"

لا يستطيع الباطل أن يَصرع الحقَ في ميدان؛ لأن الحق وجودٌ والباطل عدم، وإنما يصرعه جهلُ العلماء بقوته، ويأسُهم من غلبته، وإغفالُهم النداء به والدعاء إليه.

